مجلة جامعة الملك خالد
للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الثالث

العدد الثالث (يوليو ٢٠٢٢م)

جامعة الملك خالد

King Khalid University

P-ISSN 1658-872X
E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٣٥٩٧

رئيس التحرير:

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحريـر:

أ.د. عبد العزيز محمد رمضان

هيئة التحرير:

أ.د. سعيد بن مشبب القحطاني

د. حسن بن يحيى الشوكاني

د. نعمة حسن محمد البكر

سكرتير التحرير:

أ. محمد شعشوع آل تركي

الهيئة الاستشارية:

معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري
جامعة الجوف سابقًا

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر
جامعة الحدود الشمالية سابقًا

أ.د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش
جامعة أم القرى

أ.د. عبد العزيز بن صالح الهلابي
جامعة الملك سعود

أ.د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب
جامعة الملك سعود

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي
جامعة بيشة

أ.د. عبد العزيز بن راشد السنيدي
جامعة القصيم

أ.د. غيثان بن علي جريس
جامعة الملك خالد

أ.د. محمد بن منصور حاوي
جامعة الملك خالد

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: 072289241، هاتف ٠٧٢٢٨٩٢٤١، بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/، وفق الشروط الآتية: –

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (١٨) للعناوين الرئيسة للبحث، و(١٦) لمتن البحث، و(١٤) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها السادس (العدد الثالث من المجلد الثالث/ يوليو ٢٠٢٢م) الذي يحوي بين جنباته بحوثًا تتسم بالعمق والجِدّة والأصالة، ولمجموعة متميزة من الباحثين المتخصصين في مختلف حقب التاريخ والمنتمين إلى جامعات في المملكة العربية السعودية ودولة الكويت. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقاريْ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الرابع من المجلد الثالث (أكتوبر ٢٠٢٢م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ. د. أحمد بن يحيى آل فائع

المقريزيُّ مجاوِرًا بمكَّة
(٧٦٦-٨٤٥هـ/ ١٣٦٦-١٤٤١م)

د. سلطانة بنت ملاح الدغمي الرويلي*
جامعة الجوف – السعودية

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة حياة المقريزي منذ أن وُلد بالقاهرة رغم أنه سُمي بالمقريزي نسبةً لحارة المقارزة ببعلبك، وما إن وصل عمره العشرين حتى التحق بالخدمة الحكومية في ديوان الإنشاء بالقلعة، وهذه الوظيفة لا يعمل بها إلّا أصحاب التفوّق الثقافي. وأخذ المقريزي في التدُّرج الوظيفي إلى أن أصبح محتسِبًا للقاهرة ووجهها البحري، بتعليماتٍ من السلطان برقوق، وهذه الوظيفة أطلعت المقريزي على كافة شؤون الحياة، مما جعله يؤلف عدّة مؤلفاتٍ، مثل: كتاب (إغاثة هذه الأمة بكشف الغمة) وكتاب (شذور العقود في ذكر النقود) وكتاب (الأكيال والأوزان الشرعية)، ثم تولّى بعد ذلك وظيفة التدريس في جامع الحاكم الفاطمي، ثم الخطابة، ثم تولى القضاء في دمشق، وعندما رجع إلى القاهرة اعتزل العمل الحكومي، واشتغل بالعلم والتدريس، وهذه المرحلة فاصلةٌ في حياة المقريزي. وأصبح ملِك نفسه، فأخذ في الترحال لتحصيل العلم، فكانت وجهته مكة عام ٨٣٤هـ/١٤٣١م، حيث علماء الحديث والفقه والسيرة النبوية، وفي عام ٨٣٩هـ/١٤٣٥م عمل المقريزي بتدريس الحديث والسيرة النبوية والتأليف.

وتُقدِّم هذه الدراسة مشاهدات المقريزي على درب الحاجّ وداخل مكة، فقدَّم المقريزي رؤيةً ثاقبةً لما يجري على درب الحاجّ المصري؛ فكان خير شاهدٍ، كما كان تواجده في مكة خير دليلٍ على مشاهدته بها، فقدَّم صورةً صادقةً لشيوخه الذين أخذ عنهم، وكذلك الشيوخ الذين أخذوا عنه، فأظهر المقريزيُّ للباحثين عددًا كبيرًا مِن العلماء، سواءً كانوا أصدقاءه أو علماءه، كما قدَّم صورةً صادقةً للحياة الاجتماعية بمكة، وفي نهاية الدِّراسة قدَّمت الباحثة المؤلَّفات التي وضع خطوطها العريضة أثناء مجاورته، حيث استغل وجوده مستفيدًا مِن الحشد العظيم في الحجّ مِن كافّة أرجاء العالم الإسلامي، وهذه المؤلَّفات كتبها المقريزي في أُخريات حياته، وعندما رجع إلى القاهرة استكمل ما جمعه مِن مادَّةٍ علميَّةٍ وأخرجها في كُتيِّباتٍ.

الكلمات المفتاحية: مجاور؛ جوار؛ مكة؛ الشيوخ؛ المقريزي

Al-Maqrizi is adjacent to Mecca (766-845 AH- 1366-1441 AD)

Sultanah Mallah Al-Ruwaili
Jouf University – Saudi Arabia

Abstract:

This study deals with the impact of Al-Maqrizi's career in the government service, and his gradation in positions in jurisprudence and hisba on his knowledge of all matters of life, and the authorship of several books, then the impact of his retirement from government service on his work in science and teaching. This defining stage in his life prompted him to travel to obtain knowledge, and his destination was Makkah in 834 AH / 1431 AD, where scholars of hadith, jurisprudence and the Prophet's biography, and his work himself in 839 AH / 1435 AD as a teacher of hadith, the Prophet's biography and authorship.

This study presents the observations of Al-Maqrizi on the path of the pilgrim and inside Mecca. Al-Maqrizi presented an insightful view of what is happening on the path of the Egyptian pilgrim. His presence in Mecca enabled him to present percious pecies of evidence on his stay there. He presented an honest picture of his sheikhs who teached him, as well as the Sheikhs who studied on his hands. He also presented a comprehensive picture of social life in Makkah.

The study concludes with the writings that Al-Maqrizi outlined while he was in Mecca, where he took advantage of the great crowd in Hajj from all over the Islamic world. These books he wrote in the last days of his life, and when he returned to Cairo, he completed what he had collected of scientific material and published them.

Keywords: Adjacent; Mecca; the Sheikhs; Al-Maqrizi.

المقدِّمةُ:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ هذا الموضوع –كما هو واضحٌ مِن عنوانه– مُحدَّدٌ بحدودٍ زمنيةٍ ومكانيةٍ معيَّنةٍ، فحدُّه الجغرافي: مكة والقاهرة، وحدُّه الزمني: النصف الثاني من القرن الثامن ، والنصف الأول من القرن التاسع الهجري، وسبب اختياري هذا الموضوع: أنه على الرغم مِن أهميته ؛ فإنه لم يحظَ بما يستحقه مِن اهتمام الدارسين وعناية الباحثين، فلم يهتمُّوا بأمر المجاورين الأثرياء، أمثال علماء مصر؛ كالمقريزي وابن حجر العسقلاني والسخاوي، وإن وُجد ؛ فنجد إشاراتٍ لم تفِ بالغرض الذي مِن أجله كُتبت هذه الدراسة، لذلك وجدت نفسي تواقةً لبحث هذا الموضوع، وإظهار دور المقريزي في مجاورته، وعلاقته بأهل مكة وعلمائها.

وبدأت فكرة الدراسة أثناء قراءتي كتاب الجزيري (الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة) وعن المحمل ورحلة الحاج، وأخذت أبحث في المراجع العربية فلم أجد أحدًا – في حدود ما قرأت –ذكر المقريزي مجاورًا.

وترجع أهمية الدراسة إلى إظهار مجاورة المقريزي وسكناه في منزله بمكة، مما جعله يرتبط بأهل مكة وعلمائها، حيث كانت تتم مقابلتهم بمنزله في مكة، أو على درب الحج، أو في الحرم، فلم يكن المقريزي –مثل المجاورين الذين يُتصدَّق عليهم– بحاجةٍ إلى الصدقات التي توزع، نظرًا لمكانته في المجتمع المكي وثرائه.

الدِّراسات السَّابقة:

ومن المصادر التي كانت خير معين في دراستي كتاب "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، حيث تناول في الجزء الثاني حياة المقريزي ومجاورته الحرم المكي ومؤلفاته، فكان خير معين في دراستي عن حياة المقريزي سواء في مصر أو في مكة.

وكتاب "الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الثمين" لعمر بن فهد الهاشمي المكي، حيث تناول الكتاب في أجزائه الثلاثة العلماء الذين استفادوا من المقريزي في مكة المكرمة، إضافة للعلماء وبعض الأشراف الذين رافقوا المقريزي أثناء إقامته بمكة المكرمة، وكذلك (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) لم نجد من تناول هذه الكتاب في الكثير من الدراسات التي تمثل قيمةً كبيرةً فيمن جاور، فكان هذا المصدر من المصادر المهمة التي استعانت بها الباحثة.

وكان لكتاب "الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة" دور كبير في فكرة الدراسة أثناء قراءتي له وعن المحمل ورحلة الحاج، وأخذت أبحث في المراجع العربية إلى أن عثرت على إشارات أفادت البحث في تتبع هذه الإشارات التي استكملت دراستي هذه، فكان يأتي في ذكر ما كان يجري بمكة من أحداث وكوارث؛ ومن ثم فهو خير معين بما فيه من مادة معاينة من الجزيري.

إضافة إلى المراجع فأولى هذه الدراسات دراسة الدكتور محمد مصطفي زيادة المعنونة "المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي القرن التاسع الهجري" التي تتناول الفترة التي وجد المقريزي نفسه متفرغًا من الوظائف الحكومية للتدريس والتأليف؛ فوجد نفسه طالبًا للعلم والتأليف، وهذا ما جعله يرحل لمكة حاجًا وطالب علم ، وأخذ في ذلك فترة في مكة المكرمة مجاورًا، ورجع للقاهرة في عام ٨٣٤هـ/ ١٤٣٥م ثم رحل مع عائلته إلى مكة المكرمة مجاورًا، واستمر إلى عام ٨٣٩هـ//١٤٣٥م ، وفي هذه الفترة اشتغل بتدريس الحديث والتأليف في التاريخ، ثم عاد للقاهرة، حيث أمضى بقية حياته في سكنه إلى أن توفي.

وتأتي دراسة الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور "أضواء جديدة على المؤرخ أحمد بن علي المقريزي وكتاباته" في مرتبة متقدمة من الأهمية للبحث. وترجع أهمية الدراسة في الدفاع عن المقريزي ضد منتقديه مثل: السخاوي والصيرفي وغيرهما، وتناولت الدراسة حياة المقريزي ومؤلفاته في مصر ومكة المكرمة بالتفصيل إلا أنه لم يذكر شيئًا عن مجاورته، لكن أفادت الباحثة في تناولها حياة المقريزي ومؤلفاته.

ودراسة الدكتور أيمن فؤاد سيد "مسودة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار"، التي تناولت حياة المقريزي، خصوصًا فترة إقامته ببلده والاعتكاف للاشتغال بالتأليف في التاريخ حتى ذاع صيته، ولم يقطع اعتكافه سوى مجاورته في مكة بين سنتي ٨٣٤هـ/١٤٣٠م – ٨٣٩هـ/١٤٣٥م حيث حدث فيها ببعض مروياته وتصانيفه، ومن أهمها كتاب: "إمتاع الأسماع" الذي بدأ في إسماعه في أول رمضان سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م بالمسجد الحرام تجاه الميزاب، وهذه المسودة كانت ذات قيمة علمية عن حياة المقريزي ومؤلفاته. إضافة إلى ذلك بعض مؤلفات المقريزي بالحرم، وهي مجموعة مؤلفات صغيرة عرض فيها تاريخ بعض أطراف العالم الإسلامي مثل: "الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام"، وكتاب "الطرفة الغريبة في أخبار وادي حضرموت العجيبة"، وغيرهما من الرسائل التي تناولت جانبًا من جوانب التاريخ؛ فاستفدت من ذلك عما قام به المقريزي من جمع مادته العلمية من الحجاج والمجاورين.

ثم مجموعة دراسات لمجموعة من الباحثين تناولوا حياة المقريزي ومؤلفاته، تحت عنوان "دراسات عن المقريزي". وفي هذه الدراسات أشاروا إلى حياة المقريزي إشارات عابرة أثناء مجاورته. إضافة إلى دراسة الدكتور جمال الدين الشيال عن المقريزي في "مقدمة اتعاظ الحُنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا"، وتحدث فيها عن حياة المقريزي وعمله في ديوان الدولة المملوكية، ثم قيامه بالتدريس في المسجد الحاكم وغيره من المساجد

والمدارس، ثم أشار إلى كونه مجاورًا بمكة المكرمة، فاستفدت من هذه الدراسة وغيرها من الدراسات، إضافة إلى الدراسات الأخرى؛ فكانت خير معين في دراستي.

ودراسة الدكتور متعب بن حسين القثامي، حيث تناولت دراسته عرضًا لكتاب (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة)، وهو مصدرٌ مِن مصادر تاريخ مكة، فتناول الشيوخ –عامةً– الذين جاوروا، ولم يلتزم بمن صاحب المقريزي إلا في مواضعَ نادرةً، كما تناول ما ذكره المقريزي في درره، ولم يتأكد مِن ذلك بالرجوع إلى كتاب السلوك.

وهناك بعض الدراسات الأخرى التي أخذت في عرض العوامل المؤثرة في مكة، مِن صراعاتٍ سياسيةٍ، وذكر دور المقريزي في رصد هذه الأحداث في كتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك) في إشاراتٍ كانت مطابقةً لما ورد في كتاب ابن فهد (إتحاف الورى بأخبار أم القرى) من هذه الأحداث فكانت هذه المصادر خير معين.
هذا وقد قسمت البحث إلى خمسة محاورَ، وخاتمةٍ. والمنهج المتَّبع في هذه الدراسة تمثل في جمع الروايات الخاصة بالموضوع ومقارنتها وتحليلها، ومن ثم استنباط أثر المقريزي في المجتمع المكي وعلمائه، مع الالتزام –في الغالب– بدور المقريزي أثناء تواجده في مكة.

المبحث الأول. مولده وعمله بالتدريس والحسبة:

أ. مولده:

سمي المقريزي نسبةً لحارة المقارزة ببعلبك [١] رغم مولده في القاهرة عام ٧٦٦هـ/١٣٦٦م، في حارة برجوان [٢]، وهي أعظم حارات القاهرة؛ حيويةً وامتلاءً بالصخب وضوضاء والعمران والحياة [٣]، وما إن وصل سنّه العشرين التحق بالخدمة الحكومية، بعد أن غدا –بحكم طبقته وتعليمه– مِن أهل القلم والمعرفة. وأول عهد المقريزي بالخدمة الحكومية، كأبيه من قبله، ديوان الإنشاء بالقلعة سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، حيث ظل يعمل موقِّعًا إلى سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م [٤]، وهي وظيفةٌ لا يبلغها وقتذاك سوى أصحاب الموهبة والمعرفة والتفوق في اللغة والأدب والتاريخ وتقويم البلدان والحساب [٥].

ب. القضاء والحسبة:

تم تعيُّن المقريزي نائبًا مِن نوّاب الحكم، أي قاضيًا، عند قاضي القضاة الشافعية، بسبب ما اشتهر عنه مِن الحماسة للمذهب الشافعي منذ أيام دراسته، وتحوله عن مذهب الحنفية الذي نشأ عليه [٦]، فقد كان المقريزي يرى انتسابه للمذهب الشافعي يساعده على الاندماج في المجتمع المصري أكثر مِن المذهب الحنبلي؛ الذي هو مذهب آبائه، والأكثر تشدُّدًا مِن المذهب الحنفي، الذي كان يرى أنه أكثر تسامحًا، وإن احتفظ له ببعض الكُره [٧].

وما إن صار المقريزي إمامًا لجامع الحاكم الفاطمي [٨]، وهي وظيفةٌ كبيرةٌ في ذلك العصر، وتولّى بعد ذلك وظيفة مدرّس الحديث بالمدرسة المؤيدية، وربما كان تعيين المقريزي في تلك الوظيفة التعليمية بتوصيةٍ خاصةٍ مِن أستاذه عبد الرحمن بن خلدون، الذي نال منه الحظوة لدى السلطان برقوق، كما تولى الخطابة بجامع عمرو بن العاص سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م [٩]، ومدرسة السلطان حسن [١٠].

وفي سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م اختاره السلطان برقوق لوظيفة محتسب القاهرة والوجه البحري[١١]، بدلًا مِن شمس الدين البجاسي، فانتقل بذلك مِن دائرة المشتغلين بالعلم والتعليم إلى دائرة الإدارة الحكومية والاختلاط بمختلف طبقات المجتمع، لا سيما أرباب الأسواق والمتاجر وأصحاب المهن والصنائع، ذلك أن وظيفة المحتسب كانت تشمل النظر في الأسعار الجارية وأحوال النقد وضبط الموازين والمكاييل والمقاييس، ومراقبة الآداب العامة ونظافة الشوارع وتنظيم حركة المرور بها، مع الإشراف على المدارس والمدرسين والطلاب، والعناية بالمساجد والحمَّامات والوكالات، فضلًا عن مراقبة أصحاب الصناعات العالية؛ مِن الأطباء والصيادلة والمهندسين المعماريين، ويُضاف إلى هذه الواجبات الكثيرة الداخلة في اختصاص المحتسب أحوال الباعة الجائلين والمتسولين[١٢].

ويتضح مِن ضخامة هذه الوظيفة ومسؤولياتها أن المقريزي الذي تعين بها بأمرٍ مِن السلطان برقوق لا بدَّ أنه اشتُهر وقتذاك بالكفاية والدقة في الإدارة، والأمانة في تطبيق الأحكام الشرعية. لكنه ما لبث أن عُزل [١٣]. واستُبدل بالقاضي بدر الدين العيني مِن المؤرخين المشهورين في عصره، ومولده قبيل المقريزي بأربع سنواتٍ في مدينة عينتاب بين حلب وأنطاكية، وعام ٨٤٧هـ/١٤٤٣م جعله السلطان برسباي قاضي قضاة الحنفية عام ٨٢٩هـ/١٤٢٥م، إلى جانب وظيفته محتسبًا [١٤]، في مستهل ذي الحجة سنة ٨٠١هـ/١٤٢٥م، ولكنه أُعيد إلى هذا المنصب سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م[١٥]. لكن المقريزي لم يستقر في هذا المنصب طويلًا هذه المرة، إذ عُزل عنه في السنة نفسها، ويبدو أن المقريزي نفسه ضاق بمسؤوليات هذا المنصب التي شغلت وقته ليلًا ونهارًا، وصرفته عن القراءة، وتطلَّبت منه الجلوس في دكة المحتسب للفصل في شكاوى السوق والسوقة، وتوقيع العقوبات على المخالفين، وإصدار الأوامر إلى العرفاء والأعوان والنقباء.

وتزوج وأنجب بنتًا، ماتت في سن السادسة بالطاعون الذي اجتاح القاهرة وسائر البلاد المصرية سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م [١٦]، وهذا الطاعون بالذات هو الذي أوحى إلى المقريزي بتأليف كتاب (إغاثة الأمة بكشف الغمة)، كما دفعه قيامه بوظيفة المحتسب إلى تأليف كتاب (شذور العقود في ذكر النقود) وكتاب (الأكيال والأوزان الشرعية)، وهما مِن المؤلفات الصغيرة، وتعود إلى أوائل عهد المقريزي بالتأليف، كما يبدو مِن محتوياتها مدى تأثير عبد الرحمن بن خلدون في التكوين الفكري عند تلميذه المقريزي [١٧].

ج. التدريس:

عاد المقريزي إلى دائرة المشتغلين بالتدريس مرةً أخرى، حين عينه السلطان فرج بن برقوق سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م مدرّسًا بدار الحديث الإقبالية[١٨] ودار الحديث الأشرفية[١٩] بدمشق، مع النظر على أوقاف المارستان النوري[٢٠]، والإشراف على أوقاف المدرسة القلانسية[٢١]، وقضى المقريزي بمدينة دمشق عشر سنواتٍ[٢٢].

وما لبث أن عيّنه السلطان فرج بن برقوق أيضًا نائبًا للحكم بدمشق، أي قاضيًا، استيفاءً لشرط الواقف؛ أن يكون المتعينون على الأوقاف الدمشقية قضاةً بها، لكن المقريزي أبى قبول منصب القضاء على الرغم مِن عرض هذه الوظيفة عليه مرارًا[٢٣]، ويظهر أنه سئم الخدم الحكومية كليةً، وضاق بتكاليفها وأعبائها، وأنه ملك مِن الموارد المالية التي تحصلت له مِن الوقف ومما ورثه مِن الأملاك عن جدّه لأبيه بدمشق، الأمر الذي أغناه عن تضييع وقته في كسب العيش عن طريق مجالس الحكم والقضاء، ومهما يكن فقد كانت هذه السنوات الدمشقية مِن حياته غنيةً بالإنتاج ، حيث كتب المقريزي خلالها أول مؤلفاته الطويلة، وهو كتاب السيرة النبوية الذي عنوانه (إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم مِن الأبناء والأموال والحفدة والمتاع).[٢٤] وهو كتابٌ مشحونٌ بصفحاتٍ متتاليةٍ مِن مؤلفات السابقين في تاريخ السيرة[٢٥]. ومما يرجح نسبة الكتاب إلى هذه الفترة قول المقريزي في مقدمته: "إنه غير جميلٍ بمن تصدى للتدريس والإفتاء، وجلس للحكم بين الناس وفصل القضاء، أن يجهل مِن أحوال رسول الله وجميل سيرته ما لا غِنى عن معرفته"، وإلى تلك السنوات الدمشقية مِن حياة المقريزي يرجع كذلك كتاب (النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبنى هاشم)، وهو كتاب مستمدٌ مِن فكرة العصبية القبلية التي بنى عليها ابن خلدون معظم نظرياته في فلسفة التاريخ[٢٦].

د. اعتزال المناصب الرسمية، واشتغاله بالعِلم والتأليف:

رحل المقريزي عن دمشق بعد إقامته بها نحو عشر سنوات ورجع إلى القاهرة معتزلًا كل عملٍ رسميٍ، ليتوفر على الدرس والاشتغال بالعلم[٢٧]، غير أنه تراءى له أن يحج أولًا، كأنما أراد أن يفصل بين مرحلتين من حياته، ومِن أجل ذلك رحل المقريزي وأسرته حاجًا إلى مكة سنة ٨٣٤هـ/١٤٣١م، التي عرفها قبل ذلك وجاور فيها مدة قصيرةً إبان طلبه العمل[٢٨]، ثم رجع إلى مكة وجاور مِن عام ٨٣٤هـ/١٤٣٥م إلى عام ٨٣٩هـ/١٤٣٥م، وقد اشتغل في تلك السنوات المكية مِن حياته بتدريس الحديث، والسيرة النبوية، إضافةً للتأليف[٢٩].

ثم عاد المقريزي إلى القاهرة سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م ليستقر بها، حيث أمضى بقية حياته الطويلة بحارة برجوان، وكان منقطعًا في داره، ملازمًا للعبادة والخلوة، قلّ أن يتردد إلى أحدٍ إلا للضرورة[٣٠]، وقد بدأ المقريزي نشاطه العلمي بكمال كتابه تاريخ القاهرة المسمى (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، حيث استمر يؤلف هذا الكتاب ربع قرنٍ، فإنه كان دائم الإشارة فيه إلى بقية مؤلفاته، إلى أن توفي سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م، وهو محمود السيرة في حياته الشخصية والوظيفية[٣١].

المبحث الثاني. الجوار:

يعني البقاء في مكة المكرمة والمدينة المنورة بجوار الحرمين، حسبما يشاء المجاور، ويباشر حياته اليومية العادية دون مانعٍ، وينتهي بخروجه من هاتين المدينتين أو بالوفاء، وبالرجوع إلى معاجم اللغة العربية لمعرفة أصل كلمة (مجاور) نجد أنها مأخوذةٌ مِن "جاوره مُجاورةً، وجُوارًا"(٣٢) والجار الذي يجاورك تقول جَاورته مُجاورةً، وجِوارًا وجُوارًا، وبالكسر أفصح لقربها مِن المعنى (٣٣)، وجاور فُلانًا صار جاره، ساكنه، يقال جاور مكة أو المدينة، وجاور بها (٣٤).

أما مدّة المجاورة في الحرم المكي فلم تكن محدودةً، لكنها تطول وتقصر تبعًا لراحة المجاور والظروف المحيطة به، فبعضهم يمكث أربع سنواتٍ (٣٥)، بل إنَّ كثيرًا فضّلوا البقاء بمكة حتى يدركهم الموت، وقد مارس بعض المجاورين العديد مِن الأعمال الدينية، مثل إمامة الحرم المكي، والأذان، والقضاء، والفتوى، والتدريس.

وكان يُصرف على أولئك المجاورين مِن الصدقات التي تُرسل مِن سلاطين اليمن ومصر، مثل الأمير سلار عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، قام بأفعال خيرٍ كثيرةٍ، وعمّ بنفعه أهل الحرمين، حيث بعث عشرة آلاف إردب قمحٍ إلى الحجاز، وأعطى المجاورين، وسدّد ديونهم، حتى شمل عطفه ورفقه الزيالعة، وفرّق فيهم الذهب والفضّة والغلال والسكّر والحلوى، ونتيجة عطائه قال الناس: "يا سلار كفاك الله النار"(٣٦)، إلا أن المقريزي أثناء مجاورته كانت علاقته بأعيان التجّار (٣٧)، وكان يستقبل أصدقاءه –مثل إبراهيم بن محمد بن علي الصنهاجي– في منزله بمكة (٣٨).

أ. حكم الجوار:

يرى الفريق الأول؛ كأبي حنيفة وبعض أصحاب الإمام الشافعي كراهية المجاورة في مكة المكرمة (٣٩)، بينما يرى الفريق الآخر؛ كالإمام أبي يوسف والإمام محمد بن الحسن صاحبي أبي حنيفة (٤٠) والنووي وأحمد بن حنبل (٤١) استحبابها، واستند الفريق الأول إلى المحافظة على البيت الحرام، والخوف مِن ارتكاب الذنوب فيه (٤٢)، والفريق الآخر استند إلى أنها فضيلةٌ، فيرجع ذلك لحرمة المكان ومضاعفة الحسنات، ولِما يحصل فيها من الطاعات التي لا تحصل في غيرها؛ مِن الطواف بالبيت وتضعيف الصلوات وغير ذلك (٤٣).

ب. دوافع الجوار:

نشطت حركة المجاورة في الحرمين الشريفين نشاطًا ملحوظًا في العصر المملوكي، ويتضح ذلك جليًا مِن التراجم التي زخرت بها كتب الطبقات، والتراجم في ذلك العصر، والتي حرص مؤلفها على الإشارة لمن جاور

في هذه الفترة، ونقدم المقريزي نموذجًا، ويمكن إرجاع نشاط هذه الظاهرة إلى عدة دوافع، سوف نقتصر على ما دفع المقريزي للمجاورة منها.

الدافعُ الدينيُّ:

يُعدُ الدافع الديني مِن دوافع الرحلة إلى الحرمين، استجابةً لقول الله تعالى: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» [البقرة: ١٢٥]، كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام عن مكة: «وَاللَّهِ إِنَّكِ، لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ»(٤٤)، وهذا قليلٌ مِن كثيرٍ مِن الآيات والأحاديث الدالة على مكانة مكة والمدينة، والتي دفعت المسلمين كافةً إلى القدوم والمجاورة في رحابهما الطاهرين، متقربين إلى الله تعالى، راجين لفضله وثوابه، تاركين بذلك زخرف حياة الدنيا، كما كان الجوار ملاذًا للتائبين إلى الله، يجدون فيه الراحة النفسية والصفاء الروحي، مثل الشيخ صارم الدين داود بن صالح (ت ٨٣٥هـ/١٤٣١م) الذي تاب وحسنت توبته بعد أن كان مسرفًا، وجاور بمكة ورجع إلى بلاده اليمن زاهدًا متصوفًا(٤٥).

وكان المسلمون يحرصون على أن توافق فترة مجاورتهم الحرمين الشريفين المواسم الدينية، كشهر رمضان، لمكاسب الناس بالسفر في شهر جمادى الأولى بصحبة ناظر مكس البهار في جدة سعد الدين بن المرة (٤٦)، لما يحصل لهم مِن صيام شهر رمضان بمكة والعمرة والمجاورة، ولذلك يتحصلون على الكثير مِن المكاسب (٤٧).

الدافعُ العِلميُّ:

لم يحظَ مكانٌ في العالم الإسلامي بتجمعٍ إسلاميٍ كبير كما حظيت به مكة المكرمة والمدينة المنورة، وذلك في المواسم الدينية الكبرى، والتي يلتقي فيها المسلمون على مختلف مستوياتهم العلمية والاجتماعية والاقتصادية. وكان أكثر المجاورين بالحرمين الشريفين مِن مصر وبلاد الشام، ويعود ذلك إلى إشراف المماليك السياسي على الحجاز مِن جهةٍ، وإلى قرب الديار المصرية مِن الحجاز وسهولة الوصول إليها مِن جهةٍ أخرى (٤٨)، كما أن هناك عراقيين (٤٩) ومغربيين (٥٠) ويمنيين (٥١).

وساعد على حركة المجاورة ما قام به السلاطين والأمراء مِن إنشاء المدارس والأربطة، وإقامة الدروس في الحرمين الشريفين، ووقف الأوقاف على الكتب والمدارس والأربطة والزوايا، وما أنفقوه على المجاورين (٥٢).

لذلك حرص كثيرٌ مِن علماء المسلمين على المجاورة لتوفير الجو الثقافي العلمي، حيث يتم الالتقاء بين علماء المسلمين مِن المشرق والمغرب المتعدد الثقافات والمذاهب، فقد كانت تمنح الإجازات للطلاب، ويسمع بعضهم البعض، فاستزادوا بذلك علمًا وفضلًا(٥٣)، مثل الشيخ الجمال إبراهيم بن محمد بن عبد الحليم الأسيوطي الذي جاور بمكة في عام ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م حتى توفي(٥٤)، وكذلك قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة،

وعندما دنا أجله اعتزل عن منصبه عام ٧٦٧هـ/ ١٣٦٦م، وقد أفاد طلبة العلم بمكة شيئًا مِن علمه[٥٥]، وابن عساكر أمين الدين الدمشقي قد جاور أربعين سنةً[٥٦].

ويتضح أن المجاورين قد اختلطوا بالمجتمع المكي وأن الكثير منهم أمضوا بقية حياتهم في مكة، ولابد أنهم تصاهروا مع أهلها، مما ترك آثاره في تكوين المجتمع المكي، اجتماعيًا وعلميًا.

المبحث الثالث. مشاهدات المقريزي:

ما إن خرج المقريزي إلى الحجاز طلبًا للعلم ضمن ركب الحاج المصري، أخذ في وصف درب الحاج وما يجري عليه مِن كوارث وخلافه.

أ. على درب الحاج المصري:

حرصت الدولة المملوكية على طريق ركب الحجاج إلى الحجاز، وتعهد بإماراته مِن كبار العسكريين، أو مِن زعماء العشائر العربية، ويُهيَّأ هذا الأمير للخروج بالحج قبل حلول الموسم، فيقوم أولًا بالدوة[٥٧]، وكان دوران المحمل يتم يومي الإثنين والخميس، ويرافقه العديد مِن المظاهر الاحتفالية؛ كتزيين الحوانيت واللعب بالرماح فوق الخيول، ويوم دورانه يومٌ مشهودٌ، يركب فيه القضاة الأربعة، ووكيل بيت المال وأغلب رجال الدولة المملوكية[٥٨]، وبعد ذلك تُرسل، ثم يُرسل شاد السقّائين لإصلاح العيون وترميمها، وحفر الآبار، وتزويد الفساقي بالماء، وكل ما يساعد على وفرة المياه للحجاج وغيرهم عبر هذه الطرق[٥٩]، إضافةً إلى قيام أهل الخير مِن السلاطين والأمراء بتوفير سحاباتٍ تحمل الماء لإرواء العطش في كل مكانٍ تحط فيه القافلة، وأنفقوا عليها أموالًا طائلة، مِن ذلك ما وقفه السلطان برقوق على سحابةٍ تسير مع قافلة الحجيج إلى مكة المكرمة سنويًا، ومعها جِمالٌ ومياهٌ وشقادف، وأكفان لمن يُتوفَّ بالطريق مِن غير القادرين، وكانت تصرف للحجّاج ما يحتاجون إليه مِن الماء والزاد ذهابًا وإيابًا[٦٠]، فقام ناظر الجيش بإنشاء بستانٍ وبركةٍ لينتفع بها الحجاج في بركة الحاج[٦١].

ومِن خلال تواجد المقريزي في مكة يرصد في كتابه (السلوك) الخلاف بين أبناء الشريف رميثة بن أبي نمى[٦٢] على الحكم في مكة، وسبب هذا الخلاف كبرُ سن رميثة بن أبي نمي، وطمعُ أبنائه ثقبة[٦٣] وعجلان[٦٤]، وقررا أن يحصلا على الحكم بالطرق السلمية، وذلك عن طريق تقديم مبلغٍ مِن المال لوالدهما رميثة، ومن ثم يتنازل لهما طائعًا مختارًا، ولهذا قدّم الأخوان (عجلان) وثيقة مبلغ (٦٠) ألف درهم، فوافق أبوهما رميثة على ذلك، ولكن السلطة السياسية في مصر لم توافق على ذلك، فأمرت بردّ الإمارة إلى حاكمها السابق رميثة، وقبضت على ثقبة بن رميثة في مصر بعد أن استدعته، وكان ذلك عام ٧٤٧هـ/١٣٤٦م[٦٥]، وعندما قدم عجلان قوبل بالترحاب وعُقد له بالإمارة بمفرده.

وفي ٢٥ مِن شهر المحرّم عام ٧٤٨هـ/١٣٤٧م يقول المقريزي: "قدم الحاج، وأخبروا برخاء أسعار مكة، وحسن سيرة الشريف عجلان"[٦٦]، إلا أن مؤرخي مكة لهم رأيٌ آخر، حيث قيل: "وفيها ٧٤٨هـ/١٣٤٧م

وصل مِن مصر إلى مكة السيد ثقبة بن رميثة وأخواه سند ومغامس، وابن عمهم محمد بن عطيفة، وأخذوا فيها نصف البلاد مِن عجلان بغير قتالٍ، ممّا يدل على أنهم كانوا يحملون تعيينًا مِن السلطة الرسمية في مصر، وأن كثرتهم جعلت عجلان يتحاشى الصدام معهم، وفيها كان بمكة غلاء"[٦٧]، ويؤكد على ذلك أحد شهود العيان –وهو الجزيري– يقول: "وكان بمكة غلاءٌ... ووصل لمكة مِن مصر السيد ثقبة بن رميثة وأخواهُ سند ومغامس، وابن عمهم محمد بن عطيفة، وأخذوا نصف البلاد مِن عجلان بغير قتالٍ"[٦٨]، ومِن هنا كيف رأى المقريزي الأوضاع الداخلية بمكة، فلا تفسير سوى ما سمعه مِن بعض الحجّاج غير سليمٍ[٦٩].

ولم يذكر المقريزي أي حدثٍ جرى للحاج المصري على درب الحاج، ولا في مكة[٧٠]، وكذلك ابن فهدٍ، إلا أن الجزيري المصاحب الركب يقول: "وصل الموكب إلى الأزلم[٧١] فلم ترد بها الإقامة على العادة، فوقع بينهم الغلاء الشديد، وكان السبب في تأخيرها تخوف العرب الذين يحملونها مِن عرب بلي[٧٢]، والتي كان لها حدودٌ تغفره مِن وادي الداما[٧٣] حتى أكري[٧٤]، فوصل الحاج إلى المويلح وماؤها مالحٌ رديءٌ[٧٥]، وإلى عيون القصب[٧٦]، ولم يجدوا شيئًا، فغلا السعر حتى بيعت ويبة[٧٧] الشعير بمئتين وتسعين درهمًا[٧٨]، قيمتها يومئذٍ تزيد عن خمسة دنانير هرجة[٧٩]، ومات مِن الجمال شيءٌ كثيرٌ، وقاس الحجاج مشقةً زائدةً، وتأخروا عن العادة خمسة أيامٍ"[٨٠]، ورغم وجود المقريزي في مكة إلا أنه لم يرد أي ذكرٍ عن هذه الأحداث، يقول المقريزي: "صحبت أحمد بن عُمر بن علي بن عبد الصمد بن أبي البدر البغدادي الجوهري، من سنة اثنتين وثمانين وسبع مائةٍ، ورافقته في المجاورة، سنة ثلاثٍ وثمانين وسبع مائةٍ، بمكة المشرفة"[٨١]، ولم يرد ذِكرٌ لهذه الأحوال البيئية التي ورد ذِكرها عند الجزيري، وكان أمير الركب يحمل الفرمان بتجديد ولاية الوالي وتقبيل يد الشريف الوالي عند دخول الحاج إلى مكة المكرمة[٨٢].

أمَّا عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م نلاحظ على المقريزي في كتابه (السلوك) يقول: "وجاءت الأخبار بغلاء الأسعار بمكة[٨٣]، وعندما قدمت الرجبية انخفضت الأسعار حتى بيعت الويبة[٨٤] مِن الشعير مِن عشرين إلى ثلاثين، ومع قدوم الحاج غلت الأسعار، فقد بلغت الويبة الدقيق إلى خمسين درهمًا[٨٥]، والويبة الشعير أربعين درهمًا"[٨٦]، ولكن في كلامٍ آخر يقول المقريزي في كتابه (درر العقود): "ورافقت أحمد... البغدادي الجوهري في المجاورة، سنة ثلاثٍ وثمانين وسبع مائةٍ، بمكة المشرفة"[٨٧]، ويرصد المقريزي ما جرى في مكّة مِن أحداثٍ، ويتفق معه ابن فهد والجزيري، حيث المجاعة[٨٨]، ولكن نلاحظ ما جرى للأشراف مِن موتٍ كثيرٍ، وغيرهم جوعًا، وأكلت الجلود[٨٩]، ولم يرد هذا الخبر عند المقريزي في (سلوكه).

وفي عام ٧٨٧هـ/١٣٨٥م لم يرِد عن المقريزي مِن أخبار درب الحاج ومكة المكرمة سوى أنّ الحجاز رخى السعر[٩٠]، إلا أن مؤرخي ركب الحاج وابن فهد يوردون مِن الأخبار التي كانت سببًا في رخي الأسعار، وهي أن الأمير جهاركس الخليلي حمل مع الركب قمحًا كثيرًا إلى مكة، ليصنع منه خبزًا، ليفرّق منه كل يومٍ للفقراء الآفاقية –جماعةٌ مِن الأروام–[٩١] والذين لا يوزّع عليهم صدقةٌ، خمس مائة رغيفٍ[٩٢]، ورغم خروج المقريزي

مع الركب إلا أنه لم يذكر هذه الأخبار، والدليل على ذلك: ما يقوله في درر العقود: "صحبني –أي أنا ومحمد بن محمد بن محمد بن سعيد أبو الضياء الهندي المكي– في سفري إلى مكة سنة سبعٍ وثمانين وسبع مائةٍ"(٩٣)، ولم يرِد ذِكرٌ عند الجزيري ولا ابن فهد، إضافةً إلى أنه لم يذكر ذلك المقريزي في سلوكه، وعندما تتصفح كتابه المهم، وهو (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) تلاحظ العدد الكبير الذين صحبهم المقريزي وجاورهم، فيقول: "وقد أناف على الثمانين صحبة"(٩٤)، ورغم ذلك لم يذكر أي شيءٍ عن أخبار مكة، سوى ما ذكر في (سلوكه).

وفي عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م يذكر المقريزي في (سلوكه) فيقول: "سار الشريف حسن بن عجلان من القاهرة إلى مكة، وسار معه جماعةٌ يريدون العمرة والمجاورة بمكة"(٩٥)، وكان المقريزي مِن ضمن مَن خرج مع الشريف حسن بن عجلان للمجاورة، والدليل على ذلك ما يذكره المقريزي في (درر العقود) فيقول: "ثم أهللت أنا وإياه بالحج جميعًا مِن المسجد الحرام، في ثامن ذي الحجة سنة تسعين، وخرجنا مع إبراهيم بن أحمد بن حسين الموصلي المالكي مشاةً إلى مِنى، ونزلنا مسجد الخيف، وسِرنا مِن مِنى حتى نزلنا مسجد إبراهيم من نمرة، وصلّينا وراء الإمام الظهر والعصر، ومشينا إلى عرفة ووقفنا حتى أفضنا، وبتنا بمزدلفة حتى وقفنا بعد صلاة الصبح بالمشعر الحرام، ثم أفضينا إلى مِنى مشاةً، فحال بيني وبينه ازدحام الناس بمِنى، وكان هذا آخر عهدي به"(٩٦)، ورغم هذه الرحلة لم يذكر المقريزي ما جرى بين مُقدم الأتراك والشريف حسن مِن منافرة بالمروة(٩٧)، ورغم ذلك ينفرد المقريزي بخبرٍ في ١٩ محرم عام٧٩٠هـ/١٣٨٨م: أنَّ سيلًا عظيمًا ضرب جبل حِراء المطلّ على مكة، بموضعٍ يقال له ثغرة حامد(٩٨)، فمات فيه عددٌ كبيرٌ، وغرق منهم جمعٌ ودُفن مائةٌ وسبعةٌ، وتلف مِن الأمتعة شيءٌ كثيرٌ، لا يُحصى، وذلك في ١٩ محرم عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م"(٩٩).

وخبرٌ آخرٌ انفرد به المقريزي، وهو أن الشريف عنان بن مغامس اقتتل مع الشريف علي بن عجلان، وانهزم مِن عليٍّ، وكان قدوم الشريف عنان إلى مصر عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م يسأل السلطان الظاهر برقوق لمساعدته في تحقيق رغبته في عودته إلى إمارة مكة(١٠٠)، إلا أن هذا الحدث نجده عند كلٍّ مِن الفاسي وابن فهد عام ٧٨٩هـ/١٣٨٧م(١٠١)، وكان القدوم في أول صفَر، واستمر عنان بن مغامس بالقاهرة، ولم يستطع القدوم على السلطان الظاهر برقوق، فاستعان بالأمير الكبير أيتمشى ونزل عنده إلى أن شفع فيه عند السلطان وأحضره للسلطان يوم ٩ من شوال عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م(١٠٢).

وبمراجعة أحداث عام ٨٢٥هـ/١٤٢٢م في كتابات المقريزي – وخاصةً كتابه (السلوك)– نجد حروبًا عدّةً بين الشريف مقبل –متولي حكم ينبع(١٠٣)– وابن أخيه عقيل بن وبير الحسيني؛ القادم بدعمٍ مِن السلطة في مصر، واستقرّ شريكًا لعمه في حكم ينبع، ومع التزامه بالمال للدولة المملوكية، ولما علم مقبل ترك ينبع ودخل الحاج في ذي القعدة مِن عام ٨٢٥هـ/١٤٢٢م وأرسل أمير الحاج إلى الشريف مقبل ليأتي ليكون شريكًا لحكم ينبع إلّا أنه رفض، فرحل الحاج إلى مكة وترك عقيلًا بينبع، إلى أن قدِم عمه واقتتلا وانهزم مقبل، كل ذلك

بسوء الطبع والطمع في القليل[١٠٤]، ويواصل المقريزي في إخبارنا بما يجري بأرض الحجاز فيقول: "وفي هذه السنة كثرت الأمطار بأرض الحجاز"[١٠٥].

وهذا ما أخبرنا به المقريزي عمَّا يجرى بمكة، إلا أن ابن فهد والجزيري يرويان أحداثًا مختلفةً عن السيول التي اجتاحت مكة ودخلت الحرم، إلى درجة إفساد أمتعة الناس، ومات كثيرٌ مِن الناس [١٠٦]، إضافةً إلى التنافر بين الشريفين حسن ومقبل، لشدة رغبة الشريف مقبل في إخضاع الشريف حسن له [١٠٧].

وهذه الأحداث بعيدةٌ عن رؤية الآخرين، مثل ابن فهد والجزيري، إلّا أنّها تصبُّ فيما يجري بمكّة، ويذكرها المقريزي في أخباره، والتي لم يرد لها ذِكرٌ في المصادر المكية، رغم وقوع ينبع تحت حكم إمارة مكة المكرمة.

ويأتي المقريزي ليذكر ما جرى للحجاج عام ٨٣٣هـ/١٤٢٩م، في شهر المحرم عام ٨٣٤هـ/١٤٣٠م، فيقول: "وفي ٢٤ المحرم قدم المحمل ببقية الحاج، وقد هلك كثيرٌ مِن جمالهم وحميرهم عطشًا، فيما بين أكري وينبع، وهم متجهون إلى مكة"[١٠٨].

ثم يرجع المقريزي ويذكر أثناء رحلته للحج في السابع من شهر جمادى الأول؛ فيقول: "وجدنا فيما بين الوجه [١٠٩] وأكري [١١٠] عدّة موتى، ما بين رجالٍ ونساءٍ، ممن هلك في عطشه الحاج، فدُفن منهم نحو الألف، وتُرك ما شاء الله"[١١١].

وهناك تكون دقة المقريزي، لشهرة الوجه بعدم وجود ماءٍ فيها، وهي مِن أكبر المحطات عطشًا، وليس ينبع[١١٢].

وفي ١٩ جمادى الآخرة عام ٨٣٤هـ/١٤٣٠م خرج حجاج الرجبية إلى مكة في جماعةٍ كثيرةٍ ممن يريد الحج والعمرة، منهم العلامة المؤرخ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، ونزل بدارة في مكة[١١٣]، وكانت عدّة جمالهم ألفٌ وخمسمائة جمل، ومقدّمهم سعد الدين بن المرة[١١٤] ناظر جدة[١١٥]، وأثناء سيره وجدوا ما بين الجرينات[١١٦] وقديد[١١٧] أغار علينا، ونحن سائرون ضحى الشريف زهير بن سلمان بن زيان بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني، في نحو مئة فارسٍ وعدةٌ كثيرةٌ من المشاة، وقاتلنا، فقاتله القوم مدرارًا مِن النهار، والجمال مناخه بأحمالها، فقُتل منا رجلان، ومِن العرب نحو العشرة، وجُرح كثيرٌ، ثم وقع الصلح معه على ألفٍ ومائة دينار أفرنتية[١١٨]، وعلى ثيابٍ وجوخٍ وصوفٍ وعبيٍ، وبنحو أربعمائة دينارٍ، فكف الناس عن القتال، وبتنا بأنكد ليلةٍ مِن شدة الخوف، والمال يُجبى مِن كل أحدٍ حسب حاله، فمنهم مَن جُبي منه مئة دينارٍ، ومنهم مَن أُخذ منه دينارًا واحدًا، وحمل ذلك من الغد، وسرنا فقدمنا مكة، فكانت مدة سيرنا مِن القاهرة إلى مكة ستةً وأربعين يومًا[١١٩].

ونظرًا لخروج المقريزي في العمرة الرجبية استمر إلى شهر رمضان، يقول المقريزي: "وفي شهر رمضان ابتدأتُ في إسماع كتاب (إمتاع الأسماع بما للنبي ع من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع) مِن أول يومٍ فيه بقراءة المحدِّث الفاضل تقي الدين محمد بن محمد بن فهد القرشي، بالمسجد الحرام تجاه الميزاب، وكان جمعًا موفورًا"[١٢٠].

وسنة ٨٣٤هـ/١٥٢٧م شاهد ابن فهدٍ ما جرى في مكة مِن قلّة المياه، يقول: "وقلَّ الماء بمكة، فمُلئت بركة الحاج في شوال وذي القعدة مِن البئر المعروفة بالسليمة والبئر المعروفة بالمنقوش[١٢١]، وهي بستان السلطان بدرب المعلاة[١٢٢]، وقلَّ الماء في أيام الموسم، وبيعت الراوية بمكة في أيام الصعود إلى عرفة بأشرفي"[١٢٣]؛ مما أدى إلى رفع أسعار المياه.

وفي شهر ذي القعدة استجد بعيون القصب مِن طريق الحجاز بئرٌ، حُفرت بإشارة القاضي زين الدين عبد الباسط، فعظم النفع بها، والشاهد على ذلك المقريزي، فلذلك يقول: "إني أدركت عيون القصب، وتخرج من بين الجبلين ماءً يسيح على الأرض، فينبت فيه القصب الفارسي وغيره شيءٌ كثيرٌ، ويرتفع في الماء حتى يتجاوز قامة الرجل في عرضٍ كبيرٍ، فإذا نزل الحاج عيون القصب أقاموا يومهم على هذا الماء، يغتسلون منه ويردون، ثم انقطع هذا الماء، وجفت تلك الأعشاب، فصار الحاج إذا نزل هناك، احتفروا حفائر يخرج منها ماءٌ رديءٌ، إذا بات ليلةً واحدةً في القرب (نتن) فأغاث الله العباد بهذا البئر، وخرج ماؤها عذبًا"[١٢٤].

وكان يوم الأحد في ٦ مِن شهر ربيع الآخر أرسل الأشرف برسباي الأمير شاهين العثماني الطويل إلى طريق الحجاز الشريف، ومعه كثيرٌ مِن الناس والفعلة والحجارين والآلات، والزواد والأمتعة في نحو مئة بعيرٍ لإصلاح المياه التي بين مكة والقاهرة، وحفر آبارًا في الأماكن المعطشة[١٢٥]، فحفر بموضعٍ يقال له زاعم[١٢٦] وقبقاب[١٢٧] بئرين، يقول الجزيري: "قلت البئر المذكورة موجودةٌ، غير أنها للاستغناء عنها بما ينبع مِن العيون أُهملت وردمها التراب والرمل، وفيها بقيةٌ"[١٢٨]، وللخدمات التي قام بها السلطان برسباي أطلق عليه (صاحب الأقطار الحجازية)[١٢٩].

ويقول المقريزي: "إن الحاج إذا ورد الوجه، تارةً يجد فيه الماء، وتارةً لا يجده، فلما هلك الناس مِن العطش في السنة الماضية ٨٣٣هـ/١٤٢٩م بعث السلطان بشاهين، فحفر البئرين حتى لا يحتاج الحاج إلى ورود الوجه، فيروى الحاج منهما، وعم الانتفاع بهما، وبطل سلوك الحاج على طريق الوجه مِن هذه السنة"[١٣٠].

وفي عام ٨٣٥هـ/١٤٣١م خرج محمل الحاج صحبة الأمير قراسنقر، وقدمت معهم[١٣١]، لم يذكر ذلك ابن فهد ولا الجزيري[١٣٢]، ومعنى ذلك رجوع المقريزي ثم سفره مرةً أخرى عندما خرج ركب الحاج عام ٨٣٥هـ/١٤٣١م، ويؤكد ذلك بقوله: "وقد عسف — أي أسرع – الأمير قراسنقر بالناس في المسير، مع ما أصابهم مِن العطش في توجههم"[١٣٣]، و كان أن تَحوَّل تعيين ولاة مكّة- أي تعيين نوّاب جدة- مِن الأشراف إلى سلاطين المماليك في القاهرة، وذلك لإحكام سيطرتهم على جدّة، طمعًا فيما يدرُّه ميناؤها مِن أموالٍ، وأصبح تعيين النوَّاب يتمّ بقرارٍ من السلطان المملوكي، وأصبحت هذه الوظيفة وظيفةً سلطانيةً ينوب فيها ناظر جدّة عن السلطان، ولذلك كان مسمى متولي ناظر جدّة: نائب السلطنة[١٣٤].

والعمرة الرجبية خرجت يوم ٢٣ مِن شهر جمادى الآخرة، وأمير الركب استيفا الطياري مِن بركة الحاج، في ركبٍ يزيد على ألفٍ ومئة جملٍ[١٣٥]، لم يذكر ابن فهدٍ مِن أحداث ولا مِن خروج المقريزي مع ركب الحاج

٨٣٥هـ/١٤٣١م(١٣٦)، وفي عام ٨٣٦هـ/١٤٣٢م كان ركب الحاج قليلًا، يقول المقريزي: "ولم نعهد الحاج فيما سلف بهذه القلّة"(١٣٧)، وهذا دليلٌ على خروج المقريزي مصاحبًا لهذا الركب.

وذكر أكثر مِن مؤرخٍ بإقامة المقريزي مِن عام ٨٣٤هـ/١٤٣٠م إلى عام ٨٣٩هـ/١٤٣٩م(١٣٨)، إلّا أننا نلاحظ عدم ذِكر السنين التي جاور فيها، سوى ٨٣٥هـ/١٤٣١م، وعام ٨٣٦هـ/١٤٣٢م فقط، أما باقي السنين لم يرد ذِكرٌ لها في مؤلفات المقريزي وابن فهد والجزيري.

وفي عام ٨٣٧هـ/١٤٣٣م يورد المقريزي في (سلوكه): "مات مِن الحاج بطريق المدينة –مِن شدّة الحرّ– عدّةٌ كبيرةٌ"(١٣٩)، وحصل بمكة مطرٌ قويٌ سالت منه الأودية، مثل سيل وادي إبراهيم الذي التقى مع سيل وادي أجياد عند باب الحزورة (١٤٠) فدخل المسجد الحرام، وبلغ علّوه باب الكعبة المشرفة بمحاذاة عتبة الباب الشريف، وخرج الماء وبقي بالمسجد طينٌ في سائر أرضه، قدر نصف ذراعٍ في ارتفاعه، وانتدب الخواجا شهاب الدين أحمد بن علي الكواز لإزالة ذلك، فرفع جميعه (١٤١).

ويواصل ابن فهد ذِكر ما جرى لأهل مكة مِن جراء هذا السيل، فيقول: "وتهدّم في هذه الليلة دورٌ كثيرةٌ، ألفٌ وزيادةٌ، ومات تحت الردم اثنا عشر إنسانًا، وغرق ثمانية أنفسٍ، ودلف سقف الكعبة، فابتلت الكسوة التي بداخلها، وامتلأت القناديل التي بها (١٤٢).

والمقريزي كونه في مكة –حسب قول المؤرخين– يرى هذه الكارثة بقوله: "وفي ليلة الجمعة سادس عشرينه وقع بمكة المشرّفة مطرٌ غزيرٌ، سالت منه الأودية، وحصل منه أمرٌ مهولٌ على مكة، بحيث صار الماء في المسجد الحرام مرتفعًا أربعة أذرعٍ، فلما أصبح الناس يوم الجمعة ورأوا المسجد بحر ماء، أزالوا عتبة باب إبراهيم(١٤٣)، حتى خرج الماء مِن المسفلة(١٤٤)، وبقي بالمسجد طينٌ في سائر أرضه، قدر نصف ذراعٍ في ارتفاعه، فانتدب عدةٌ مِن التجار لإزالته"(١٤٥)، وتم استدعاء التّجار لتحمّل تكلفة إزالة الطين مِن المسجد الحرام على نفقتهم الخاصة.

وعقِب هذا السيل وباءٌ بمكة وفَد مِن اليمن، حتى بلغ مَن يموت فيها كل يومٍ خمسين نفسًا (١٤٦)، ولم يرد أي خبرٍ مِن مكة عام ٨٣٧هـ/١٤٣٣م، وفي سادس عشرينه شهر ذي الحجة قدم مبشر الحاج، وأُخبروا بسلامتهم، وهذا أيضًا مما يندر وقوعه (١٤٧).

وانفرد المقريزي بحادثةٍ غريبةٍ، فيقول "فدخلت سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م، وفي سابع عشر مِن شهر ذي الحجة خرج على مبشري الحاج طائفة مِن عنزة (١٤٨)، فأخذت جميع ما معهم، وقتلوا منهم مملوكًا، وتركوهم حفاةً عراةً، باديةً عوراتهم، فمشوا إلى أن لقوا أرباب الإدراك –حراس الدرب– من جهينة (١٤٩) بأرض السماوة (١٥٠) فآووهم، وكسوهم مِن ملابسهم، وحملوهم إلى القاهرة، وقد قلق الناس بهذا لتأخرهم عن عادة قدومهم عدة أيامٍ (١٥١).

ونأتي إلى آخر سنةٍ جاور فيها المقريزي، وهي عام ٨٣٩هـ/١٤٣٥م، حيث سرد أحداثًا يقول عنها: "لم نر مثلها شناعةً"(١٥٢)، ويؤكد على بشاعة الأحداث ابن فهد المعاصر للمقريزي بمكة المكرمة؛ بقوله: "فقامت عند ذلك بمكة صرخةٌ مِن جميع نواحيها، لم يُر مثلها شناعةً"(١٥٣)، ويؤكد ذلك وجود المقريزي بمكة: قوله عن عبد الله بن محمد بُريك الحضرمي: قدِم على مكة وأنا مجاورٌ بها عام ٨٣٩هـ/١٤٣٥م(١٥٤)، وكذلك أحمد بن محمد بن عيسى اللجائي الفاسي جاور بمكة، فلقيني بها عام ٨٣٩هـ/١٤٣٥م، ولازمني وسمع عليّ كتاب إمتاع الأسماع(١٥٥).

ب. تواجده في مكَّة:

كانت حياة المقريزي في مكّة تنقسم إلى ثلاث مراحل:

أ- مرحلة تلقّي العلم مِن شيوخ مكة.

ب- الشيوخ الذين أخذوا عنه في مكة (تلاميذه في الحرم).

ج- علاقاته الاجتماعية في مكة.

مرحلة تلقّي العلم مِن شيوخ مكّة:

خرج المقريزي مع ركب الحاج لتلقي العلم عن شيوخ الحرم، كما نجد له عدة رحلاتٍ، نستطيع أن ندركها مِن خلال رواياته عن شيوخه الذين أخذ عنهم، عندما ظهر نبوغه، حيث التحق أول عهده بديوان الإنشاء بالقلعة، حيث ظل يملي موقّعًا –أي كاتبًا– حتى سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م (١٥٦)، حيث رحل مع ركب الحاج وأخذ في تحصيل العلوم الشرعية في الحرم، مثل: علوم الحديث والفقه (١٥٧)، وعلم القراءات والتفسير (١٥٨)، وغيرها مِن العلوم الشرعية، وعلوم أخرى.

ويطالعنا في هذه الفترة أعدادٌ هائلةٌ مِن العلماء الذين أخذ عنهم المقريزي، منهم:

١- إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم... اللخمي المصري، جمال الدين أبو إسحاق بن شمس الدين أبو عبد الله الأميوطي الشافعي (١٥٩)، وُلد بالقاهرة سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م، وسمع فيها صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن ابن ماجه وجامع الأصول، وسمع في دمشق سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م على أيدي شيوخها، ثم رحل إلى مكة شرفها الله ٧٧٠هـ/١٣٦٨م واستوطنها، وتولى التدريس في مكة، وأفتى وحدّث في الحرمين بأكثر رواياته، ويقول المقريزي: "وسمعت عليه صحيح البخاري وصحيح مسلم، بمكة في سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م"(١٦٠).

٢- حسن بن لاجين(١٦١)، أحد أعيان الحنفية، برع في الفقه وأفتى، ودرس عنده سنين، يقول عنه المقريزي: "سمعنا بقراءته صحيح البخاري ومسلم بمكة في سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١"(١٦٢).

٣- سعد الله بن عمر بن علي الإسفراييني[١٦٣]، سمع على الميدومي (الحديث المسلسل بالأولية) وخلافه، حدّث بمكة، فسمعت عليه (كتاب الشفا) للقاضي عياض بقراءة برهان الدين إبراهيم الحلواني، وأقام بمكة عدة سنينٍ ومات بها ، بعد الحج سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م، ودُفن بالمعلاة[١٦٤].

٤- إبراهيم بن علي بن إبراهيم الشامي، برهان الدين، ابن الحلوى[١٦٥]، كان أبوه مِن أهل الشام يبيع الحلوى بالقاهرة، وُولد له إبراهيم هذا فحفّظه القرآن الكريم، ومال إلى طريقة الوعظ، فتصدى لذلك سنينًا يقرأ القرآن بالجامع الأزهر، ويواظب على المواعيد، ويُسمّع على شيوخه الكتب، وأكثرَ مِن الحج والمجاورة بمكة، يقول عنه المقريزي: "سمعت بقراءته في مكة... أيّام مجاورتي بها في عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م جميع كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض، وجميع كتاب (الصحيح) مِن تخريج الإمام أبي الحُسين مسلم بن الحجاج، وسمعتُ ميعاده غير مرةٍ، فلم أسمع ميعادًا أمثله جودةً وقراءةً وحسن أداءٍ وطيب نغمةٍ وشجا صوتٍ، مع الطلاوة والقبول ومُلاحة الوجه"[١٦٦].

٥- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله... ابن قاضي مكة، جمال الدين، فقيه الحرم، محب الدين، الطبري ثم المكي الشافعي [١٦٧]، الذي كان له جهودٌ في علم الحديث والفقه واللغة العربية والشعر، وأثنى عليه كثيرٌ مِن العلماء، يقول عنه المقريزي: "صحبته في توجهي إلى مكة –شرفها الله تعالى– وقد تلاقينا، وهو عائدٌ مِن المدينة المنورة، ثم في مجاورتي بمكة، كل ذلك في شهور سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م، وقرأت عليه، وأجازني بجميع مروياته"[١٦٨].

الشيوخ الذين أخذوا عن المقريزي في مكة (تلاميذه):

وما أن ترك المقريزي دمشق بعد أن أقام بها عشر سنوات تقريبًا، ورجع إلى القاهرة خاليًا مِن عملٍ أو وظيفةٍ، ليتفرغ للدرس والاشتغال بالعلم، ولا سيما التاريخ، ومِن أجل ذلك رحل المقريزي وعائلته ٨٣٤هـ/١٤٣٠م حاجًّا إلى مكة، واشتغل في تلك الأثناء بتدريس الحديث والتأليف في التاريخ[١٦٩]، كما حدّث فيها ببعض مروياته وتصانيفه، ومن أهمها: كتاب (إمتاع الأسماع) الذي بدأ في إسماعه في أول أيام رمضان سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م في المسجد الحرام تجاه الميزاب[١٧٠]، وحضر درس المقريزي في قراءته لكتابة (إمتاع الأسماع) الكثير مِن طلابه، منهم:

١- محمد بن أحمد بن علي بن عمر... الكلاعي الشواطئي، حضر وسمع بمكة المشرفة مِن شيوخنا، التقى المقريزيَّ ثلاثة مجالس مِن كتابه (إمتاع الأسماع) [١٧١].

٢- محمد بن محمد بن محمد... ابن ظهير القرشي المكي المالكي، سمع مِن الشيخ تقي الدين المقريزي كتاب (إمتاع الأسماع) [١٧٢].

٣- محمد بن محمد... ابن حسين بن علب بن أحمد بن عطية بن ظهيرة، القرشي المكي الشافعي، سمع مِن الشيخ تقي الدين المقريزي كتاب (إمتاع الأسماع) (١٧٣).

٤- إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله... جمال الثناة، الشيباني البصري، سكن مكة، وسمع بها في سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م على الشيخ تقي الدين المقريزي بعض كتابه (إمتاع الأسماع) (١٧٤).

٥- عبد الكريم بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن يسوف بن سالم بن دليم البصري، سكن مكة واشترى بها دارًا، وكان تاجرًا وطالب علمٍ، فسمع على تقي الدين المقريزي ختم كتابه (إمتاع الأسماع) (١٧٥).

ومما سبق نلاحظ مدى حضور الطلاب للأخذ عن المقريزي ما رواه مِن كتابه (إمتاع الأسماعِ)، ولم يكن هذا الكتاب فقط، بل درّس كتبًا أخرى لكثيرٍ مِن الطلاب، منهم.

١- أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن جار الله بن زائد، السنبسي المكي، سمع على الشيخ تقي الدين المقريزي بعضًا مِن كتاب (فضل الخيل للدمياطي) (١٧٦).

٢- أحمد بن محمد بن محمد... عبد العزيز الهاشمي العقيلي النويري المكي الشافعي الخطيب، حضر مجلس الشيخ تقي الدين المقريزي (الحديث المسلسل بالأولية) وكتاب (إمتاع الأسماع) و (فضل الخيل للدمياطي)(١٧٧).

٣- أحمد بن محمد... ابن عطية بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي، سمع مِن الشيخ تقي الدين المقريزي جانبًا مِن كتاب (إمتاع الأسماع) و (فضل الخيل للدمياطي) و (أدب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي) (١٧٨).

٤- عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي، تردد إلى مكة مراتٍ للحج، فسمع بها مِن تقي الدين المقريزي بعضًا مِن كتاب (فضل الخيل للدمياطي) والمجلس الأخير مِن كتاب (إمتاع الأسماع)، وكان عبد الرحمن يتكسب بالتجارة في خان زبيد، ويتجر إلى مكة في غالب السنين (١٧٩).

٥- علي بن محمد بن محمد... ابن عبد العزيز، الهاشمي العقيلي النويري المكي المالكي، وُلد عام ٨٢٥هـ/١٤٢٢م، سمع مِن المقريزي (صحيح البخاري) بقراءته (١٨٠).

علاقاته الاجتماعية في مكة:

حجّ تقي الدين المقريزي عدة مراتٍ، وجاور عدة مراتٍ، سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م ٧٨٧هـ/١٣٨٥م ٨٣٤-٨٣٩هـ/١٤٣٠-١٤٣٥م، وأخذ العلم عن عددٍ مِن شيوخها، ودرس في الحرم الشريف عند كثيرٍ مِن علمائها، والآن نذكر أسماء مَن كان يجتمع بهم في مكة، ولهم علاقةٌ اجتماعيةٌ به.

١- إبراهيم بن محمد بن علي الصنهاجي المالكي (١٨١)، كان عالمًا بالفقه، فصيح العبارة، حسن المحاضرة، اجتمع بي لما قدمت مكة في سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م في منزلي بها، وقد جاء السلام علي، فصحبته مِن حينئذٍ، توفي في شهر ربيع الأول ٧٩٦هـ/١٣٩٢م(١٨٢).

٢- أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج... الغزي العامري الدمشقي الشافعي [١٨٣]، أول ما عرفته بمكة لما جاورت بها في سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م، ودخل عليّ مسلّمًا في خدمة البرهان الصنهاجي، وصار يتردد إليّ ويهاديني [١٨٤].

٣- علي بن نجم، المعروف بخواجا علي الكيلاني [١٨٥]، أحد أعيان التجار العجم، وأنشأ تربةً خارج باب البرقية [١٨٦] تحاكي القصور، بلغت النفقة عليها مالًا عظيمًا، وعمل بها طاحونًا يطحن القمح ويديرها الهواء، فكانت شيئًا عجبًا، وسكن الحرمين سنين، فلقيته بمكة في مجاورتي سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م، وكانت له بها صدقاتٌ دارةٌ مستمرةٌ [١٨٧].

٤- محمد بن رجب بن محمد، ناصر الدين التركماني، المعروف بابن كلفت [١٨٨]، عمل استدعاءً عند الأمير سودون، فكانت أول مباشراته، ثم ولي شد الدواوين بعد محمد بن أقبغا آص عام ٧٩٢هـ/١٢٩٢م، وأخذ في الشرقي إلى أن وصل إلى الوزارة، حتى توفي ٧٩٨هـ/١٣٩٥م، وكان قد جاور بمكة سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م، فصحبته بها، فكان ذا ارتفاع قدرٍ ونفوذٍ في الكلمة [١٨٩].

٥- محمد بن محمد، ابن الضياء، الهندي المكي الحنفي [١٩٠]، ولد بمكة ونشأ فيها، وسمع الحديث، وتفقّه، وعقد الأنكحة، صحبني وقدم القاهرة ورجع مع ركب الحاج، فصحب المقريزي في سفره إلى مكة سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م [١٩١].

والكثير ممن صاحبهم المقريزي بمكة، فكانوا خير الصحبة والاستفادة.

مؤلفات المقريزي أثناء المجاورة:

ما إن عاد المقريزي مِن دمشق؛ نظرًا لسأمه الخدمة الحكومية وضاق بتكليفها، وأنه ملك مِن الموارد التي ربما ورثها عن أهله ما أغناه عن تضييع وقته في كسب العيش، عن طريق الدواوين ومجالس الحكم، ورجع إلى القاهرة خاليًا مِن عملٍ أو وظيفةٍ، ليتفرغ للاشتغال بالعلم، ومِن أجل ذلك رحل المقريزي وعائلته حاجًا إلى مكة، واشتغل بالتدريس والتأليف[١٩٢]، وهذا ما جعله يقوم بتأليف كتبٍ أو كتيباتٍ صغيرةٍ، وهذه الكتب ذات أهميةٍ خاصةٍ، وهي لا تقتصر على التاريخ، بل تمثّل أنواعًا مختلفةً مِن العلوم[١٩٣]، ويمكن أن نصنّفها إلى أصنافٍ، مثل:

١- صنفٍ عُني فيه المقريزي بمناقشة بعض مشكلات أو نواحي التاريخ الإسلامي العام.

أ- بناء الكعبة (البيت الحرام) زادها الله تعالى تشريفًا وتكريمًا، (رسالةٌ في تاريخ الكعبة المشرّفة مِن بداية بنائها حتى بناية الحجاج) [١٩٤]، ألّف في القاهرة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨م، مِن الممكن أن يكون جمع مادته وهو مجاورٌ، وصاغها بعد رجوعه.

ب- ضوء الساري في معرفة أخبار تميم الداري [١٩٥].

٢- صنفٌ عُني فيه المقريزي بعرضٍ موجزٍ لتاريخ بعض أطراف العالم الإسلامي، مما لم يُعنَ به مؤرخون آخرون.

أ- كتيب (الإلمام بأخبار مَن بأرض الحبشة مِن ملوك الإسلام)، يقول في مقدمة الكتاب: "وبعد، [١٩٦] فهذه جملةٌ مِن أخبار الطائفة القائمة بالملة الإسلامية ببلاد الحبشة، المجاهدين في سبيل الله مَن كفر به وصد عن سبيله، تلقيتها بمكة شرفها الله تعالى، أيام مجاورتي في سنة تسعٍ وثلاثين وثمانمائةٍ، مِن العارفين بأخبارهم، والله أسأله التوفيق إلى سواء الطريق، بمنّه وكرمه [١٩٧]. ويبدو أنه جمع مادة هذا الكتيّب في تلك السنة، ولكنه لم ينسّق بينها ويخرّجها في شكل رسالةٍ إلا في سنة ٨٤١ هـ/١٤٧٧م، فقد قال في نهاية الرسالة: "محرّره وجامِعه ومؤلّفه: أحمد بن علي المقريزي، في ذي القعدة سنة ٨٤١ هـ/١٤٣٧م"[١٩٨].

ب- كتيب (الطرفة الغريبة في أخبار حضرموت العجيبة)، يقول المقريزي في مقدمة الرسالة: "الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه، وآله وصحبه والتابعين، وبعد: فهذه جملةٌ مِن أخبار وادي حضرموت، علّقتها بمكة -شرفها الله تعالى- أيام مجاورتي بها، عام تسعةٍ وثلاثين وثمانمائةٍ، حدّثني بها ثقاتُ مَن قدم مكّة مِن أهل حضرموت[١٩٩]، وكانت مصادر هذه الرسالة حجّاج بيت الله الحرام، والقادمين مِن حضرموت، مثل: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن سالم بن محمد بُريك[٢٠٠] الحضرمي، مِن بني سيفٍ[٢٠١]، وُلد بوادي حضرموت في عام ٧١١هـ/١٣١١م، قدِم على مكة وأنا مجاورٌ بها ٨٣٩هـ/١٤٣٥م، أخبرني الفقير السالك عبد الله بن محمد بن بريك الحضرمي اليماني أنه وجد في شبوه قبرًا فيه إنسانٌ طويلٌ جدًا، وأنهم ذرعوا ما بين كعبه إلى ركبته، فكان طول عظم ساقه ثلاثة عشر ذراعًا"[٢٠٢]، وهو مِن المؤلفات التي حررها عام ٨٤١هـ/١٤٣٧م، فمِن المحتمل أن يكون جمع مادته أثناء مجاورته، وصاغه عندما رجع إلى القاهرة عام ٨٤١هـ/١٤٣٧م.

ج- تجريد التوحيد المفيد، وجاء في آخر الرسالة: أنه صححه جهد الطاقة ومبلغ القدرة، في سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م.

د- المقاصد السيئة لمعرفة الأجسام المعدنية، فقد قال في ختامه: "وحررته في شوال سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م".

هـ- نبذةٌ على عظم قدر أهل البيت، فقد نص في نهايته على أنه ألفه في ذي القعدة سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م.

و- الذهب المسبوك بذِكر مَن حجّ مِن الخلفاء والملوك، قال مؤلفه: حررته جهد القدرة، فصح مؤلفه أحمد بن على المقريزي، في ذي العقدة سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م.

ومِن الملاحظ أنه كتب أربع رسائل في سنةٍ واحدةٍ، وبعض الرسائل الفرق بين كتابتها شهرٌ واحدٌ، وفي شهرٍ واحدٍ كتب رسالتين، فأرجّح أن يكون جمع مادتها أثناء مجاورته، ولما ورجع إلى القاهرة صاغها [٢٠٣].

ويؤكّد محمد مصطفى زيادة أن المقريزي اشتغل في المرحلة المكّيّة بتدريس الحديث، وتأليف الكتب الآتية:

١- الكلام ببناء الكعبة بيت الله الحرام.

٢- ضوء الساري في معرفة تميم الداري [٢٠٤].

٣- التبر المسبوك في ذِكر مَن حجّ مِن الخلفاء والملوك (٢٠٥).

والمقريزي ألّف معظم هذه الكتيبات الصغيرة في أخريات حياته، وبعد أن تم نضجه الفكري واتسعت قراءاته وعمقت معرفته، وبصفةٍ خاصةٍ في سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م أثناء مجاورته في مكة، أو في سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م بعد عودته إلى مصر (٢٠٦).

الخاتمة:

أظهرت الدِّراسة دور مكَّة المكرَّمة في كونها قِبلة المسلمين وطلبة العلم، لذلك أخذ عن علمائها المقيمين والمجاورين، فكان المقريزي مِن ضمن طلبة العلم، فرحل مع ركب الحاجِّ، وكان هدفه في ذلك مرحلتين: إحداهما هي الأخذ عن علماء الحرم، وخصوصًا علماء الحديث، حيث أثبتت الدِّراسة أنَّ في الحرم أكثر علماء الحديث في العالم الإسلامي. أما المرحلة الأخرى فقد أكَّدت الدِّراسة دَور المقريزي في إلقاء دروسه على طلاب الحرم تحت الميزاب، وخصوصًا كتاب (إمتاع الأسماع)، فوفد عليه الكثير مِن الطلاب والتجار للأخذ عنه، بصفته أحد أعلام القرن التاسع الهجري.

وأثبتت الدِّراسة مدى تأثير المقريزي في طلابه، مثل: ابن تغري بردي، والصيرفي، والسخاوي، وابن فهد المكي، وغيرهم، إضافةً إلى ما سبق كان للمقريزي علاقاتٌ اجتماعيةٌ بمكة المكرمة، فنجده يقول: لازمني، جاورني، حيث كان للمقريزي داره بمكة، فكان يستقبل فيها طلابه وأصدقاءه.

أظهرت لنا الدِّراسة مدى استفادة المقريزي مِن حجاج بيت الله الحرام في سؤالهم عن أوطانهم وأوضاعهم، لذلك تنوعت مؤلفاته بمكة، حيث كانت تدور في إطار التاريخ الإسلامي، مثل: رسالته عن حضرموت، رسالته عن الحبشة، وغيرهما، وكانت هذه الرسائل إشباعًا لذاته المتطلعة إلى الاستزادة مِن العلم والمعرفة، ولم تكن استجابةً لطلب أميرٍ أو عظيمٍ.

كما أثبتت الدِّراسة مدى روية المقريزي للأحداث التي جرت للحجاج على طول درب الحاج المصري، نجد فيها مدى صدقه، إضافةً لروايته للأحداث بمكة المكرمة، وصدقه في سردها، إضافةً لروايته الصادقة والنظرة الثاقبة لأصدقائه المجاورين في مكة، فكان صادقًا في رؤيته لهم.

وترجع القيمة العلمية لمؤلفات علماء الحرم ودورها العلمي، فقد نقل المقريزي عنهم الكثير، ودوّنها في مؤلفاته، مثل كتاب (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة)، وهذا الكمّ الوافر مِن الشخصيات التي تناولها الكتاب، وكذلك كتاب ابن فهد (الدرر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين)، وبتناوله وقراءته يظهر مدى تأثير المقريزي على علماء وطلاب مكة، وهذا ما أثبته البحث، كما أثبت أنَّ الحرمين الشريفين كانا ولا زالا مقرَّ العِلم والمعرفة.

وتطلب الباحثة مِن الباحثين إجراء المزيد مِن الدراسات على العلماء المجاورين، نظرًا لكون الدراسات التي تناولت المجاورَة ما هي إلا دراساتٌ قليلةٌ بالنسبة لعدد المجاورين في الحرمين، فهناك الكثيرون منهم عاش عمره هناك، مثل: السمهودي، الذي ألّف أهم وأشمل كتابٍ عن المدينة المنورة، وغيره، مثل: السخاوي، وغيرهما الكثير. خصوصًا أن هذه مثل هذه الدراسات من شأنها إثارة مجموعةً مِن الأسئلة، منها: دور العلاقة بين مصر والحجاز، ومدى التأثير والتأثر بين البلدين، نظرًا لكون الدراسات التي تُقدَّم ما هي إلا دراساتٌ أغلبها سياسيّةٌ،

وأين هو الدور الاجتماعي في العلاقات المصرية الحجازية، وهذا الدور كبيرٌ وفعّالٌ بين البلدين، في تشابه العادات والتقاليد، والزواج، وأنواع الأطعمة، وغير ذلك.

كذلك توصي الباحثة بمزيدٍ مِن دراسة مؤلفات المقريزي، لكونه مصدرًا مِن مصادر تاريخ مكة، ولو قورنت بمؤلفات مؤرّخي مكة لأضافت الكثير مِن الأحداث السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، نظرًا لارتباط الحُكم بمكة بالسلطة الحاكمة في مصر، ولو قورن ما جاء عن المقريزي ومؤرّخي مكّة؛ لوضح مدى تكامل المؤلفات لخدمة تاريخ مكة.

حواشي البحث:

* أستاذ التاريخ والحضارة المشارك بكلية الشريعة والقانون.

(١) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٩٢م، (٢١/٢).

(٢) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار = الخطط المقريزية**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤م، (٤/٢).

ابن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، (٤١٥/١).

(٣) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار = الخطط المقريزية**، (٤/٢).

(٤) محمد مصطفى زيادة، **بحث تاريخ حياة المقريزي ضمن كتاب دراسات عن المقريزي**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١م، (ص١٣).

(٥) محمد مصطفى زيادة، **بحث تاريخ حياة المقريزي ضمن كتاب دراسات عن المقريزي**، (ص١٣).

(٦) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (٢٢/٢). جمال الدين الشيال، **مقدمة اتعاظ الحُنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، (١٢/١).

(٧) Garsin, J, CI., "Une carte du caire vers la fin du sultanat de Qaytbay" *An. Is1*. XVII (1981) pp.272 – 285.

(٨) الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، تحقيق: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، (٢٤٣/٤).

(٩) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (٢٢/٢).

(١٠) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (٢٢/٢). Garsin, op cit, p.201

(١١) جمال الدين الشيال، **مقدمة اتعاظ الحُنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا**، **(١٢/١)**. ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، (٢٤٣/٤).

(١٢) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (٢٢/٢).

(١٣) الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، (٢٤٣/٤).

(١٤) الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، (٢٤٣/٤). محمد مصطفى زيادة، **المؤرخون في مصر في القرن التاسع الميلادي القرن التاسع الهجري**، القاهرة، ١٩٥٤م، (ص٢٠).

(١٥) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، (٢٤٣/٤).

(١٦) المقريزي، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الهلال القاهرة ١٩٩٠م، (ص١٥٤).

(١٧) جمال الدين الشيال، **مقدمة اتعاظ الحُنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا**، (١٤/١).

(١٨) دار الحديث الإقبالية، تقع بين باب الفرج وباب الفراديس، أنشأها جمال الدين بن جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام أخت صلاح الدين، توفيت ٦١٦هـ/١٢١٩م، كان له داران بدمشق، فجعل الثلثين لمدرسة الشافعية والثلث للحنفية، وتوفي بالقدس ٦٠٣هـ/١٢٠٦م. النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، عني بنشره جعفر الحسيني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٨م، (١/١٥٨-١٥٩، ٤٧٤). عبد القادر بدران، **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، (ص٨١، ١٥٢).

(١٩) دار الحديث الأشرفية، بجوار باب القلعة الشرقي، وكانت دارًا للأمير سارم الدين قايماز بن عبد الله النجمي، فاشترى ذلك الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل، وبناها دار حديث، وبناء سكنا للشيخ المدرس بها، وفُتحت بعد سنتين، أي عام ٦٣٠هـ/١٢٣٢م وأوقف عليها الملك الأشرف أوقافًا. النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، (ص١٩-٢٠)، عبد القادر بدران، **منادمة الاطلال ومسامرة الخيال**، (ص٢٤-٢٥).

(٢٠) المارستان النوري، بناه الملك نور الدين محمود بن زنكي، وأوقف عليه جملة من الكتب الطبية، وكان يردون إليه، وينام فيه المرضي. عبد القادر بدران، **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، (ص٢٥٩).

(٢١) المدرسة القلانسية، أنشأها عز الدين حمزة بن مؤيد الدين.. أسعد بن السيد.. القلانسي، أحد رؤساء دمشق الكبار، وُلد عام ٦٤٩هـ/١٢٩٤م، وكان محتشمًا معظمًا متنعمًا، روى عن البرهان بن عبد الدائم، توفي ٧٢٩هـ/١٣٢٨م. النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، (١/٩٦-٩٧). Garsin, op cit, p.201.

(٢٢) جمال الدين الشيال، **مقدمة اتعاظ الحُنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا**، (١/١٢).

(٢٣) جمال الدين الشيال، **مقدمة اتعاظ الحُنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا**، (١/١٢).

(٢٤) جمال الدين الشيال، **تاريخ حياة المقريزي**، بحث ضمن دراسات عن المقريزي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١م، (ص١٧).

(٢٥) محمد مصطفى زيادة، **تاريخ حياة المقريزي**، (ص١٧).

(٢٦) محمد مصطفى زيادة، **المؤرخون في مصر في القرن التاسع الميلادي القرن التاسع الهجري**، (ص١٤).

(٢٧) محمد مصطفى زيادة، **تاريخ حياة المقريزي**، (ص١٧).

(٢٨) جمال الدين الشيال، **تاريخ حياة المقريزي**، (ص١٨).

(٢٩) محمد مصطفى زيادة، **المؤرخون في مصر في القرن التاسع الميلادي القرن التاسع الهجري**، (ص٩). جمال الدين الشيال، **تاريخ حياة المقريزي**، (ص١٧).

(٣٠) ابن تغري بردي، **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، تحقيق وتقديم: فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د.ت)، (١/٤١٧).

(٣١) أيمن فؤاد سيد، **مسودة المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (ص٥٣).

(٣٢) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، (١/٣٩٤).

(٣٣) الجوهري، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٢/٦١٨).

(٣٤) غريد الشيخ محمد، **المعجم في اللغة والنحو والصرف والإعراب**، النخبة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، (٥٠٨/١).

(٣٥) الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: فؤاد السيد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، (٥٠٧/٥).

(٣٦) الفاسي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، حققه ووضع فهارسه: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، (٢٤٢/٢-٢٤٣). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى مكة المكرمة، (د.ت)، (١٤٠/٣). سعد بن صويان القحطاني، **تأثير الحاج المصري على الحجاز في عهد المماليك البحرية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الملك سعود، كلية الآداب قسم التاريخ، ١٤٣٥هـ/٢٠٠٤م، (ص١١٢-١١٣).

(٣٧) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، حققه وعلق عليه: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م، (٤٦٧/٢).

(٣٨) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، (٤١٦/١). ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٦م، (٣٤٥/٦).

(٣٩) النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، القاهرة، (د.ت)، (١٥١/٩). الفاسي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، (١٣٥/١).

(٤٠) النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، (١٥١/٩). الفاسي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، (١٣٥/١).

(٤١) النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، (١٥١/٩). الفاسي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، (١٣٥/١).

(٤٢) الفاسي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، (١٣٥/١).

(٤٣) الفاسي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، (١٣٥/١).

(٤٤) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ١٠٣٧/٢)، رقم الحديث (٣١٠٨).

(٤٥) عبد الوهاب البريهي السكسكي، **طبقات صلحا اليمن = تاريخ البريهي**، تحقيق: عبد الله الحبشي، صنعاء، (د.ت)، (ص٦٤).

٢ سعد الدين بن المرة، أحد الأقباط الذين أسلموا وتم تعينه عام ٨٢٨هـ/١٤٢٤م مِن قِبَل السلطان الأشرف برسباي ليكون ناظرًا لجدة، واختير نظرًا لعلمه بالحساب والأمور الجمركية. ليلي عبد المجيد، **التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (ص٣٥٩).

(٤٧) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، (١٩٥/٨). منى حسن محمد مقرن آل مشاري، **المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ، (ص٣٨).

(٤٨) علي بن حسين السليمان، **العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك**، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، (ص٢٣٠). خالد محسن حسان الجابري، **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ١٤٣٦هـ/٢٠٠٥م، (ص١٤٥).

(٤٩) ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (١٧/٦، ١٩، ٢٧).

(٥٠) ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (٣٢/٦).

(٥١) علي بن حسين السليمان، **العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك**، (ص٢٣٠).

(٥٢) خالد محسن حسان الجابري، **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، (ص١٤٦).

Lecerf, J.,'Djiwar', *Encyclopedie de l'Islam* (nouvelle edition), Leiden- Paris, Brill-Miasonneuve et Larose, 1965 vol. ii, p.572

(٥٣) التجيبي السبتي، **مستفاد الرحلة والاغتراب**، تحقيق: عبدالحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، (ص٤٣٣). وقد اهتم العلماء المجاورون بتدريس العلوم الشرعية، خاصةً علم الحديث وعلم القراءات والفقه والتفسير والسيرة النبوية وغيرها من العلوم، ويطالعنا في هذه الفترة أعدادٌ هائلةٌ مِن العلماء المجاورين بالحرمين، وسوف تقتصر دراستنا عن المقريزي موضوع البحث.

(٥٤) سعد بن صويان القحطاني، **تأثير الحاج المصري على الحجاز في عهد المماليك البحرية**، (ص١٤٢).

(٥٥) سعد بن صويان القحطاني، **تأثير الحاج المصري على الحجاز في عهد المماليك البحرية**، (ص١٤١).

(٥٦) ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (٣٩٥/٥).

(57) R. Tresses, *Le Pelerinage Syrien aux Saintes de l'Islam*, Paris, Imprimerie Chaumette, 1937, P.30.

(58) Buhl, F.R., Jomier. J., 'Mahmal', *Encyclopedie de l'Islam*, vol.VI, p.43.

(٥٩) Jomier, op. cit. p.114-119

(٦٠) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦م، (٩٤٤/٣). ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.ت)، (١٠٨/١٢– ١٠٩).

(٦١) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٦٩٦/٤). ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م، (١٠١/٢).

(٦٢) رميثة، هو الشريف رميثة بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الأول وأمه حصل المراد الحبشية. ابن فهد، **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، (٥٩٩/٢). السنجاري: **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرة**، دراسة وتحقيق: ماجدة فيصل زكريا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (٩٩/٣).

(٦٣) ثقبة بن رميثة بن محمد بن حسن بن علي بن قتادة الحسني المكي، ولي إمارة مكة عدة سنين شريكًا لأخيه عجلان، ومستقلًا في بعضها، كان كثير العناية بالفقراء، كما اتصف بالكرم والشجاعة. الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**،

(٣/٣٩٥-٣٩٩). ابن فهد، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، (١/٦٦٢).

(٦٤) عجلان، هو ابن رميثة بن محمد بن حسن بن علي بن قتادة الحسني المكي، ولي إمارة مكة نحو ثلاثين سنةً مستقلًا بها مدة وشريكًا لأخيه ثقبة مدة، وشريكًا لابنه أحمد مدةً أخرى، وكان ذا عقلٍ ودهاءٍ وسياسةٍ بحتة، محبًا لأهل السنة، ملك عقارًا كثيرًا بمكة ووادي مر. السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (٣/١٤٥). الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، (٦/٥٨-٧٣). ابن تغري بردي، **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، (١/٤٤٢).

(٦٥) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (٢/٧٠٤). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٣/٢٣٢). عائشة مانع عبيد العبدلي، **إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، (ص٢٣٩).

(٦٦) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (٢/٧٢٥).

(٦٧) الفاسي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، (٢/٤٣٦). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٣/٢٣٥).

(٦٨) الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، أعده للنشر: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، (١/٦٤٧).

(٦٩) سعيد عبد الفتاح عاشور، **أضواء جديدة على المؤرخ أحمد بن على المقريزي وكتاباته**، علم الفكر، المجلد ١٤، العدد الثاني، يوليو أغسطس سبتمبر ١٩٨٣م، وزارة الإعلام الكويت، (ص١٧٩).

(٧٠) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (٣/٣٧٧–٤٠٨).

(٧١) الأزلم، محطة لركب الحج بعد محطة المويلح على ساحل البحر الأحمر، وكان لها خانٌ لإيداع متاع الحجاج لأخذها عند انتهائهم من الحج ، وهم في طريق العودة، وكان لها درك وحراس، وكان الحاج يضع فيها متاعه حتى يعود مِن الحج، وتقع محطة الأزلم جنوب المويلح بينه وبين ضبه، لا زالت قلعتها قائمةً إلى الآن. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، دار مكة للنشر والتوزيع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، (١/٩٢-٩٣).

(٧٢) عرب بلي، قبيلة عربية عريقة لا زالت في مساكنها الأولى بوادي القرى، وتمتد ديار بلي اليوم مِن ساحل البحر الأحمر شرقًا، وشمالًا إلى حرة الرها مِن جهة بني عطية وجبل شار وما حوله مِن جهات الحويطات، أما على الساحل فتمتد ديارها مِن جنوب الوجه إلى جنوب ضبا. المقريزي، **البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب**، تحقيق: عبد المجيد عابدين، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦١م، (ص٢٩، ٨٨، ١٠٦). عاتق البلادي، **معجم قبائل الحجاز**، (ص٤٣–٤٤).

(٧٣) الداما، جمع دومة، وهو وادٍ بجوار مران، أعلاه أبو صلال وأسفله أم الدوم، يسيل منحرة كشب في سهل ركبة في سبخا، يجتمع مع مران جنوب كشب عل (٣٢) كيلًا، شمال طريق الحجاز إلى نجد. عايق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، (٣/٦٣٠).

(٧٤) أكري، مجموعة آبار سقي في الحبت أسفل وادي الحمض، على قرابة سبعين كم جنوب الوجه، وهي طرف ديار بلي من الجنوب. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، (١/١٢٥).

(٧٥) المويلح، ميناء على ساحل البحر الأحمر شمال ضبة، يصب عليها وادي صُر، من الشرق من جبل الجم، والمسافة بين المويلح وضبه قرابة ٥٠ كم، وسكانها من الحويطات، وكان المويلح يسمى (البنك)، وأتاه هذا الاسم من ملوحة مائه، وفيها

مركز إمارة ومدرسة وترفأ إليها قوارب صيد السمك، وبه قلعة أثرية. لا زالت إلى اليوم. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، (١٦٩٠/٨). Jomier, op. cit. p.193-195.

(٧٦) عين القصب، هي من محطات طريق الحاج المصري تقع على ساحل البحر الأحمر، وبها عينٌ كبيرةٌ تنبع مِن جبل زهد، يشرب منها الحجاج، ولها نخلٌ كثيرٌ، وهي على مرحلتين مِن مغارة شعيب في بر مدين (البدع اليوم)، وهي عيونٌ ساريةٌ ضعيفة المنبع، ينبت عليها القصب، لهذا سمّى الحجاج هذه المنطقة بعيون القصب، نسبةٍ لأبرز شيءٍ فيها، كما كان الحجاج يقيمون يومهم بكامله فيها للاغتسال وغسل الملابس. الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة**، (١٢٥٠/٢). البلادي، **معجم معالم الحجاز**، (١٣٨٢/٦).

(٧٧) الويبة، مكيالٌ مصريٌ للغلال يسع كيلتين. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، (ص٦٨٣). **السلوك لمعرفة دول الملوك**، (٢٦٥/٢). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (١٨٠/٣).

(٧٨) الدرهم، درهم مسعودية، وينسب إلى الملك المسعود يوسف ابن الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب صاحب اليمن ومكة، ويرجح أنه أمر بضربه بمكة خلال فترة حكمه لها بين سنة ٦١٩هـ-٦٢٦هـ/١٢٢٢-١٢٨٨م، والدرهم المسعودي مِن فضةٍ خالصةٍ، مربع الشكل يساوي في المعاملة ثلثي الدرهم الكاملي، وظلت الدراهم المسعودية يُتعامل بها في مكة إلى نهاية العصر المملوكي، وقد ضُربت بها في سنوات ٨٤٨هـ-٩٠١هـ-٩٠٩هـ/١٤٤٤-١٤٩٥-١٥٠٢م. الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، (٤٩٢/٧، ٤٩٥). العز عبد العزيز بن فهد، **بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق: صلاح الدين بن خليل إبراهيم وعبد الرحمن بن حسين أبو الخيور وعليان بن عبد العالي المحلبدي، القاهرة، دار القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، (٢٠٨/١).

(٧٩) الهرجة، دنانيرٌ تُستعمل خاصةً في الحلي كالأساور والقيود وغيرهما، بأن يُصاغ في أطرافها حلقاتٌ صغيرةٌ أو يُجعل في جوانبها ثقوبٌ. زين العابدين شمس الدين نجم، **معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية**، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، (ص٥٣٤).

(٨٠) الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٦٦٨/١).

(٨١) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، (١٩١/١).

(٨٢) Katakura, M., "Some Social aspects of Bedouin settlement in Wadi Fatima", *Orient*, 1973, Vol. IX, P.69.

(٨٣) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (١٩١/١).

(٨٤) الويبة، وحدة المكاييل المصرية، وهي سدس الأردب، وفي بعض الجهات يساوي ٢١ ويبة. زين العابدين شمس الدين نجم، **معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية**، (ص٥٤٥).

(٨٥) الدرهم، درهم، نسبة إلى السلطان الكامل محمد بن العادل الأيوبي، وكان مِن السكة النحاسية، وكان يساوي ستةً وتسعين فلسًا، ويقسم الفلس أربع قطعٍ، كل قطعةٍ تعني ربع فلسٍ، وزاد ضرب الفلوس (درهم) بعد عام ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، وأصبح كل فلسٍ يزن مثقالًا، والدرهم أربعةٌ وعشرون فلسًا. الهائم، **نزهة النفوس في بيان حكم التعامل بالفلوس**، تحقيق وتعليق: عبد الله بن محمد بن أحمد الطريقي، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، (ص ٢٨-٢٩). زين العابدين شمس الدين نجم، **معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية**، (ص٢٣٧).

(٨٦) عائشة مانع عبيد العبدلي، **إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية**، (ص٢٤٠).

(٨٧) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (٤٦٠/٣). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٣٣٧/٣). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٦٦٩/١).

(٨٨) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٣٣٧/٣). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٩٩٦/١).

(٨٩) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٣٣٧/٣). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٩٩٦/١).

(٩٠) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (٥٣٨/٣).

(٩١) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، (٤٧٥/٥).

(٩٢) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٣٤٨/٣). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٦٧١/١).

(٩٣) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (١٧٠/٣).

(٩٤) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (١٧٠/٣).

(٩٥) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (٥٧٧/٣). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٣٧٠/٣). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٦٧٦/١).

(٩٦) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (٧٠/١).

(٩٧) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٣٧٠/٣)، الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٦٧٧/١).

(٩٨) ثغر حامد: منسوب لرجل من العربان كان يسكن به، وهي المنزل الرابع مِن منازل الحجاج وليس فيه ماء، ابن منظور: **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، (د.ت)، (٦٧٦/١). ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، (د.ت)، (٢٠٧/٢).

(٩٩) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (٥٧٣/٣).

(١٠٠) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (٥٧٤/٣).

(١٠١) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٣٦١/٣). ابن فهد، **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، (٢٠٦/٢). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٦٧٥/١-٦٧٦).

(١٠٢) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (٥٨٣/٣).

(١٠٣) ينبع: بلدةٌ كثيرة الغرس والعيون، تقع غرب المدينة المنورة، أعلاها وادي بواط الذي يصب ماؤه في البحر الأحمر، قرب مدينة ينبع، وسكانها اليوم مِن قبيلة حرب وجهينة الأغلبية، وأُسِّست هذه المدينة في القرن الرابع الهجري بعد خراب الحوراء، وسكانها الآن حوالي خمسين ألفًا، وفيها إمارةٌ تتبع لإمارة المدينة المنورة، ومدارس للبنين والبنات، ومطارٌ جويٌّ، وطرقها إلى جدّة ومكة والمدينة كلها معبدةٌ. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (٤٤٩/٥-٤٥٠). حمد الجاسر، **بلاد ينبع**، الرياض، دار اليمامة، ١٩٦٥م، (ص١٢). عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، (١٨٦٩/١٠-١٨٧٠).

(١٠٤) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٦٢٤/٤).

(١٠٥) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٦٢٥/٤).

(١٠٦) الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٥٠٧/١). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٦٨٨/٣–٥٩٠).

(١٠٧) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٥٨٥/٣).

(١٠٨) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (٥٨٠/٣).

(١٠٩) الوجه، بلدة حجازية تهامية، تقع شمال ينبع، وهي محطةٌ على درب الحاج المصري، وبها اليوم إمارةٌ ومدارس ومحكمةٌ ومطارٌ وفنارٌ تهدي به السفن، ارتفاعه ١٣٥ مترًا، وفيها قلعةٌ مِن بقايا العهد العثماني، وسكانها خليطٌ مِن الناس، ويغلب عليها الطابع المصري، وقيل إن سكانها وصلوا سنة ١٣٩٩هـ إلى عشرين ألفًا، وبها محطةٌ لإزالة الملوحة مِن مياه البحر. الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٧١٢/١). عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، (١٧٩٨/٩). سيد عبد المجيد بكر، **الملامح الجغرافية لدروب الحجيج**، جدة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، (ص١٣٤–١٣٥).

(١١٠) أكري، مجموعة آبار سقي في الحبت أسفل وادي الحمض، على قرابة سبعين كم جنوب الوجه، وهي طرف ديار بلي مِن الجنوب. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، (١٢٥/١).

(١١١) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (٨٥٤/٣).

(١١٢) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (٨٥٤/٣).

(١١٣) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (٧٤/١).

(١١٤) سعد الدين بن المرة، تولى ناظر جدة، وحصل مِن هذه الوظيفة ثروةً طائلةً، توفي في القاهرة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م. ابن تغري بردى، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (٤٨٤/١٥). السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (١٨٤/١٠-١٨٥).

Piloti de Crete, *L'Egypte au commencement du XVe siècle d'apres le Traite d'Emmanuel piloti de crete*. Le caire: Imprimerie de I'Universite Fouad Ier, 1950, p.42.

(١١٥) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٥٥/٤). المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٨٥٤/٤). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٧١٨/١).

(١١٦) الجرينا: كيمان رملية متفرقة في أرض مستوية، بالقرب من وادي القباب. الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (١٣٢٤/٢، ١٤٥٧).

(١١٧) قديد: قرية جامعة، كثيرة المياه والبساتين، وهي قرب مكة، وفيها زراعة، وفيها مدرسة ومسجد. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، (١٣٧٥/٧-١٣٥٩).

(١١٨) أفرنتية: دينار أجنبي، زاد استعماله في العصر المملوكي، ويقدّر بسبعة عشر درهمًا مِن الدراهم الجديدة أو البيض، ومنقوشٌ على وجهها صورة ملكهم، ولذلك تُعرف بالدنانير الصورية. زين العابدين شمس الدين نجم، **معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية**، (ص٥٩).

(١١٩) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٨٥٤/٤-٨٥٥). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٥٦/٤-٥٧). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٧١٨/١–٧١٩).

(١٢٠) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٢/ ٥٨).

(١٢١) بئر المنقوش: وهو بئرٌ في البستان عند باب المعلاة. الفاسي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، (١/٥٤٥).

(١٢٢) المعلاة، ويُقال لها المعلى، وهي إحدى مقابر أهل مكة، إذ كانوا يدفنون موتاهم في الجاهلية والإسلام في شِعب أبي ذنبٍ وبين الحجون إلى شعب الصفي والشعب الملاصقة لثنية المدنيين –الذي هو صغيرة أهل مكة– أي في جنبي الوادي، يمنه وشامة، (أي جهة اليمن والشام)، ثم حول الناس جميعًا قبورهم إلى الجهة اليسرى (الشعب الأيسر) وهو شِعبٌ يواجه القبلة بدون انحرافٍ، وتقع اليوم مقبرة المعلاة إلى يسار المتجه إلى الأبطح مِن شارع الحجون ومُحاطةٌ بسورٍ. الفاسي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، (ص٤٥٣). عاتق البلادي، **معجم قبائل الحجاز**، (٨/١٦٢٤).

(١٢٣) أشرفي، عملةٌ ذهبيةٌ، كانت رائجةً في مصر المملوكية، وزنها ١٨ حبة حِمّص، وتُنسب إلى الأشراف لقب ملوك مصر الذين لُقّب كلٌّ منهم بالملك الأشرف. زين العابدين شمس الدين بن نجم، **معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية**، (ص٤٩–٥٠) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٤/٦٠).

(١٢٤) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٤/٨٥٩–٨٦٠). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٤/٥٨).

(١٢٥) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٤/٨٥٩–٨٦٠). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٤/٨٥٣). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (١/٧١٩).

(١٢٦) زاعم: واد بجبل تهامة، تقيم فيه قبيلة بلي، ويسيل مِن جبل عرايش فيدفع في الساحل شمال الوجه. عائق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، (٢/٧٥١).

(١٢٧) قبقاب: محل يعرف بدرب الشلوح، منهل وأنشئت فوقه هجرة لقبيلة الحويطات، ويقع في منطقة ضبا، مِن إمارة تبوك الآن. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، (ق) الثالث، (ص١٠٦٩).

(١٢٨) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٤/٨٥٩–٨٦٠). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٤/٨٥٣). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (١/٧٢٠).

(١٢٩) Wiet, Gaston. Materiaux pour un corpus incriptionum, Arabic arum, Egypte, t. II. Memoires de Institut francais d'Archeologie Orientale, t. LII, le caire, 1929-1930, p.367.

(١٣٠) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٤/٨٦٠).

(١٣١) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٤/٨٩٢). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٤/٨٦٣).

(١٣٢) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٤/٦٢). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (١/٧٢٠).

(١٣٣) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٤/٦٢). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (١/٧٢٠).

(١٣٤) عبد الإله بن عبد العزيز باناجه، تاريخ جدة (ص١٢٢).Wiet, Gaston op. cit. p.367

(١٣٥) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٦٢/٤). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٨٨٨/١).

(١٣٦) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٦٦/٤).

(١٣٧) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٨٩٢/٤). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٦٦/٤).

(١٣٨) محمد مصطفى زيادة، **المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي القرن التاسع الهجري**، (ص٩). أيمن فؤاد سيد، **مسودة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، حققه وكتب مقدمتها ووضع فهارسها: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (ص٤٣).

(١٣٩) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٩٠٤/٤).

(١٤٠) باب الحزورة: في الأصل (الحلزة) والصواب المثبت في المتن. وباب الحزورة: اسمٌ لسوقٍ في الجاهلية كانت في هذا المكان، ودخلت في توسعة الحرم، ويسمى أيضًا باب البقالية، وكان يُعرف بباب بني حكيم بن حزام، والغالب عليه باب الحزامية، ثم صار يُعرف مؤخرًا قبل إزالته بباب الوداع، لأن الناس يخرجون منه لسفرهم، أنشأه الخليفة العباس المهدي ١٦٤هـ/٧٨٠م، جُدد بعدها عدة مراتٍ، إلى أن هُدم في التوسعة السعودية للمسجد الحرام. الفاسي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، (٢٣٨/١). طه عبد القادر عمارة وعدنان الحارثي، **أبواب المسجد الحرام في العصر العثماني تطور عمارتها وأسمائها**، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد ٩-١٠، ٢٠٠١م، (ص٧١٥-٧١٦).

(١٤١) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٦٩/٤).

(١٤٢) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٧٠/٤). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٧٢٢/١).

(١٤٣) باب إبراهيم: نسبة إلى شخصٍ يُدعى إبراهيم، كان يحترف مهنة خياطة الملابس ويزاولها عنده، فسمي الباب باسمه، وليس المقصود به نبي الله إبراهيم؛ وظل هذا الاسم علمًا عليه منذ إنشائه ٣٠٦هـ/٩١٨م، واستمر كذلك خلال العصر العثماني. طه عبد القادر وعدنان الحارثي، **أبواب المسجد الحرام في العصر العثماني تطور عمارتها وأسمائها**، (ص٧١٦-٧١٧).

(١٤٤) المسفلة: كان يُطلق على كل مَن انحدر مِن المسجد الحرام، وهي حيٌ مِن أحياء مكة المكرمة المشهورة، وتمتد مِن الجنوب الغربي للمسجد الحرام إلى ما وراء بركة ماجن التي ينحدر فيها سيل وادي إبراهيم، ويعتبر البعض قوز المكاسة منها. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، (١٥٤/٨).

(١٤٥) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، (٩٠٨/٤—٩٠٩).

(١٤٦) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، (٩٠٨/٤—٩١٤). ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٧٠/٤). الجزيري، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، (٧٢٢/١). ابن تغرى بردى، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (٤٣/١٥).

(١٤٧) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٩٢١/٤).

(١٤٨) عنزة: مِن أكبر القبائل العربية، تمتد ديار ما في شمال الحجاز مِن خيبر ممعنة شمالًا على الصحراء العربية بين العراق والأردن إلى الشمال، في الشرق تقترب من حائل وشط الفرات الغربي، ويُذكر أنهم كانوا ساكني ضواحي المدينة عند قوم بني حربٍ إلى هذه الديار في القرن الثاني الهجري، وكانوا يأتون إلى آبار علي، وتنقسم عنزة إلى عدة بطونٍ. عاتق البلادي، **معجم قبائل الحجاز**، (ص٣٣٧-٣٣٩).

(١٤٩) جهينة: حيٌّ عظيم مِن قضاعة، وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة، كانت منازلهم بين ينبع والمدينة إلى وادي الصفراء جنوبًا والعيص وديار بلي شمالًا، على الضفة الشرقية للبحر الأحمر، واجتازت منهم بطونٌ إلى العدوة الغربية مِن هذا البحر، وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة، وتكاثروا هناك. عاتق البلادي، **معجم قبائل الحجاز**، (ص٨٩-٩٠).

(١٥٠) السماوة: وادي السماء، قرب الوجه، شمالًا بينه وبين الأزلم، كما أنه مكانٌ مِن ساحل ينبع، وتعريفٌ آخر: أرضٌ مستويةٌ، لا حجر فيها. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي للبلاد السعودية**، (٦٨٦/٢-٦٨٨).

(١٥١) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٩٥٠/٤).

(١٥٢) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٩٧٤/٤).

(١٥٣) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، (٩٢/٤).

(١٥٤) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (٣٣٦/٢).

(١٥٥) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (٢٧٥/١).

(١٥٦) محمد مصطفى زيادة، **المؤرخون في مصر**، (ص٨). أيمن فؤاد سيد، **مسودة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، (ص٣٩).

(١٥٧) أيمن فؤاد سيد، **مسودة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، (ص٤٣).

(١٥٨) خالد محسن حسان الجابري، **الحياة العلمية في الحجاز**، (ص١٤٧).

(١٥٩) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، (٢٩٤/٢). ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** (٣١٥/١١). **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، (١٧٩/١). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (٣١٢/٦).

(١٦٠) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (١٠١/١).

(١٦١) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (١٣١/٣).

(١٦٢) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (٦/٢).

(١٦٣) الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، (٥٣١/٤).

(١٦٤) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (٩٦/٢-٩٧).

(١٦٥) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، (٣٥٦/٢) الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، (٢٧٥/١).

(١٦٦) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (١٠٦/١-١٠٧).

(١٦٧) الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، (٣٦٨/١). ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، (٩٠/٧). السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (٤٦/٧). ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (١١٢/٧).

(١٦٨) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (٣/٣٩٥-٣٩٦).

(١٦٩) محمد مصطفى زيادة، **المؤرخون في مصر**، (ص٩).

(١٧٠) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (٤/٨٥٨). السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (٢/٢٤).

(١٧١) ابن فهد، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين**، (١/٣٠).

(١٧٢) ابن فهد، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين**، (١/٣٥٠).

(١٧٣) ابن فهد، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين**، (١/٣٧٠-٣٧١).

(١٧٤) ابن فهد، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين**، (١/٥٩٦).

(١٧٥) ابن فهد، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين**، (١/٨٨٧-٨٨٨).

(١٧٦) ابن فهد، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين**، (١/٤٦٦).

(١٧٧) ابن فهد، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين**، (١/٥٣٦—٥٣٧).

(١٧٨) ابن فهد، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين**، (١/٤٥٠—٤٥١).

(١٧٩) ابن فهد، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين**، (٢/٨٠٣).

(١٨٠) ابن فهد، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين**، (٢/١٠٨١—١٠٨٢).

(١٨١) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، (٣/ ٢١٨). ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (٦/٣٤٥).

(١٨٢) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (١/٤١٦). ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (٦/٣٤٥).

(١٨٣) الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، (٣/٥٥). ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، (٧/٣٦٣). الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، (٢/٤٦٠). السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (١/٣٥٦).

(١٨٤) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي (١/٢٤٩—٢٥٠).

(١٨٥) الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، (٦/٢٧١). ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، (٣/٣٥٥).

(١٨٦) باب البرقية، نُسب هذا الباب إلى مَن سكن بجواره، ألا وهم جنود بني برقة القادمين مع جوهر الصقلي، واندثر الباب تحت الأنقاض، وتم الكشف عنه مِن قِبَل المرحوم علي بهجت مدير دار الآثار العربية، ولا يزال هذا الباب موجودًا بأكمله. عبد الرحمن ذكي، **القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩-١٨٢٥) من جوهر الصقلي إلى الجبرتي**، الدار المصرية للتألف والترجمة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، (ص٧٠).

(١٨٧) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (٢/٤٦٧).

(١٨٨) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، (٣/٨٦٥). ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، (٣/٣٠٨). ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (١٢/١٥٣).

(١٨٩) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، (٣/٦٨-٧٠).

(١٩٠) الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، (٣٣٢/٢). ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، (٤٠١/٧). السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (٢٢١/٩).

(١٩١) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (١٦٠/٣).

(١٩٢) محمد مصطفى زيادة، **المؤرخون في مصر**، (ص٩).

(١٩٣) جمال الدين الشيال، **مقدمة اتعاظ الحُنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا**، (ص١٣).

(١٩٤) طبُع هذا الكتاب، تحقيق: عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(١٩٥) طُبع في دار الاعتصام، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

(١٩٦) Gaudefroy-Demombynes, *Masalik al-Absar fi Mamalik al-Amsar*, I-L'Afrique moins l'Egypte, Paris 1927, pp.33-34.

(١٩٧) المقريزي، **الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام**، تحقيق وتعليق ودراسة: عبد المنعم ضيفي عثمان عبد المنعم، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٦م، (ص٧٧).

(١٩٨) جمال الدين الشيال، **مؤلفات المقريزي الصغيرة**، بحث ضمن دراسات عن المقريزي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١م، (ص٢٧).

(١٩٩) المقريزي، **الطرفة الغريبة في أخبار وادي حضرموت العجيبة**، اعتنى بها: أبو عبد الرحمن عمر بن أحمد صبيح الحضرمي، (د.ن)، (د.ت)، (ص٩).

(٢٠٠) بني سيف، عزلتان مِن ناحية القفر وأعمال بريم، بنو سيف العالي وبنو سيف السافل، وبنو سيف: مِن قبائل مراد، وعزلة السيف: مِن ناحية ذي السفال، وعزلة السِّيف: بكسر السين، عزلة من مخلاف جعر في وصاب. إبراهيم أحمد المقحفي، **معجم البلدان اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٨م، (ص٣٣٧).

(٢٠١) بربك: مِن قبائل شبوة، منطقةٌ أثريةٌ، فيما بين مأرب وحضرموت، كانت قديمًا عاصمةً لدولة حضرموت، كما كانت مِن أهم المدن السبئية التجارية، بعد أن تغلبت دولة سبأ على حضرموت عام ٦٥م، وقد كشفت الحفريات الحديثة التي أُجريت في المنطقة عن المباني والمعابد والقبور القديمة، وشبوة: محلة خربة في ريمة الأسباط بمنطقة يامن، وهو مِن المواقع الأثرية، ويضم العديد مِن بقايا أساساتٍ لمباني خربة، وكذا العديد مِن المدافن المنحوتة في الصخر. إبراهيم أحمد المقحفي، **معجم البلدان اليمنية**، (ص٣٤٤).

(٢٠٢) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، (٣٣٦/٢–٣٣٧).

(٢٠٣) جمال الدين الشيال، **مؤلفات المقريزي الصغيرة**، (ص٢٥–٢٧).

(٢٠٤) طبُع بتحقيق: محمد أحمد عاشور، دار الاعتصام للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

(٢٠٥) محمد مصطفى زيادة، **تاريخ حياة المقريزي**، (ص١٨).

(٢٠٦) جمال الدين الشيال، **مؤلفات المقريزي الصغيرة**، (ص٢٦).